وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

بنية الشخصية في "رواية نساء في الجحيم لـ عائشة بنور"

الشعبة : دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

من إعداد الطالبة : لكعص شيماء

إشراف الأستاذ : أ. د. ميهوب جعيرن

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د. عثماني بولرباح	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
أ. د. ميهوب جعيرن	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
د. لخضاري علي	أستاذة محاضرة ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1445 هـ الموافق لـ: 2024/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الشكر و العرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له" حديث صحيح

أولا نشكر الله على عظم نعمه وجزيل إحسانه فما من خير وصواب هدينا إليه إلا وكان من فضله وتوفيقه ورحمته فله الشكر والحمد أولا وأخيرا، أما بعد: أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "مبهوب جعيرن" الذي رافقني طوال هذا البحث وأمدني بالمعلومات والنصائح القيمة التي ساهمت في إثراء موضوع بحثي، نسأل المولى عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله عن كل خير. كما أوجه شكري إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل في سلوك هذا الدرب والذين أفادوني في إعداد هذه المذكرة وكان لهم الفضل في تكويني طيلة هذه السنوات.

وأخيرا لا يفوتني أن أعبرعن بالغ تحياتي إلى كل زملائي في القسم، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء

بعد مسيرة، دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي... أهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة أولا ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح.

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها والعلم والمعرفة ،إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى فخري وإعتزازي (والدي).

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد بدعائها ،إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي ،إلى وهج حياتي (والدتي).

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من هم سندي ومن يبثون فيا روح الأمل إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها ،إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني (إلهام، رفيدة، منال ،محمد ،عماد).

إلى كل من لهم مكانة في قلبي وكانوا سندا وعونا لي.

سائلين الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

شيماء.

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وخاتم النبيين والمرسلين ،أما بعد: شهدت الحركة الأدبية في الآونة الأخيرة تطوراً وازدهاراً واضحين، نتج عنهما ظهور أجناس أدبيّة، لعل الرواية من أهمها؛ فقد لقيت إقبالا خاصاً من الأدباء والقرّاء ،وعمل النقد على تطويرها ورسم ملامحها البنائية وعناصرها الفنية.

تُعدّ الرواية من أهم مقومات التأثير في المجتمعات المعاصرة، باعتبارها أقدر الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع، بمختلف قضاياه وهمومه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والفكرية، فهي الوعاء الذي يحمل هموم ومشاكل المجتمع ويحاول معالجتها في شتى المجالات، ومن خلالها يرى المجتمع صورته منعكسة داخل النص الروائي، كما أنها تعتبر المتنفس الذي يتخذ منه الأدباء فضاءا لنقل أفكارهم وتجاربهم وأحاسيسهم ووجهات نظرهم، فنجد نظريات السرد الحديثة اهتمت اهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية ، ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزء لا يتجزأ من العملية السردية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه في بناء روايته، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص تعبر عن ما يجول في خياله وتجسد فكرته، كما تساعد على فهم الأحداث وتصويرها، وأيضا مرتبطة بالزمان والمكان.

تصدرت الرواية الجزائرية الأجناس الأدبية الحديثة رغم تأخر ظهورها لعدة أسباب، ولعل الرواية الجزائرية استطاعت البروز و احتلال مكانة مرموقة في فضاء الأدب، و ذلك لما تحمله الرواية من قدرة على التقاط الصور الأكثر إيحاءا وقربا من الواقع ،لقدرتها على الاحتضان والإحاطة بكل التجليات التي يطرحها الواقع حتى تكون همزة وصل بين الروائي الذي يرصد الواقع و القارئ الذي يتلقاه و يتقبله ،فقد استطاعت الرواية الجزائرية في ظل هذا التقدم والتطور، أن تحظى بمكانة مرموقة في حقل الإبداعات السردية، وعليه أنتج أدبا متنوعاً ،ومتميزا أصدرته عدة أقلام جزائرية ولعل من بينهم الروائية "عائشة بنور"، والتي تعد من أبرز أقطاب الإبداع في الجزائر في الآونة الأخيرة لما قدمته من دراسات وإبداعات كبيرة على الساحة الأدبية، خاصة في روايتها "نساء في الجحيم".

من هنا جاءت دراستنا تحت عنوان: "بنية الشخصية في رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور".

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب عدة منها:

- دعمنا للقضية الفلسطينية ،لأن حاملي سلاح الكلمة مجاهدون بدورهم من أجل القضية.

– لفت نظري عنوانها وما يحمله من دلالات، بعثت في نفسي الفضول لمعرفة خبايا هذه الرواية.

– قناعة ورغبة ذاتية في دراسة هذه الرواية.

– الرغبة في دراسة رواية جزائرية.

–أن الشخصية عنصر هام في البنية السردية.

– قلة الدراسات في بنية الشخصية لرواية "نساء في الجحيم" كونها رواية جديدة.

لقد جاء بحثنا محاولة للإجابة على إشكالية رئسية هي: كيف بنت الروائية عائشة بنور شخصياتها؟ وما أبعاد تشكلها ؟وكيف كانت علاقتها بالتقنيات السردية الأخرى؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة بحث تمثلت في: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق. فقد كان المدخل النافذة لبناء البحث ،وعنونته ب:مفهوم البنية حيث تكلمت فيه عن مفهوم البنية لغة واصطلاحا ،وخصائصها ،والبنية في الرواية.

أما الفصل الأول النظري فقد جاء موسوما ب: بنية الشخصية في الرواية ،ويندرج تحته أربعة عناصر وهي: مفهوم بنية الشخصية لغة واصطلاحا، وأنواع الشخصيات ،وطرق تقديمها ،وأبعادها ،وأهمية الشخصية في العمل الروائي.

ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بـ : بنية الشخصية في رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور ،وتطرقنا فيه إلى: أنواع الشخصيات التي أوردتها الروائية مع دلالة بعض الأسماء، وأبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى علاقة الشخصية بالمكان الأماكن المغلقة والمفتوحة ،وعلاقتها بالزمان.

وذيل البحث أخيرا بخاتمة تضم جملة من النتائج المتوصل إليها فيه، والمستخلصة من حقوله، بالإضافة إلى ملحق يتناول لمحة عامة عن الروائية، وملخص للرواية.

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، لأننا بصدد تحليل الشخصيات ووصف أبعادها الخارجية والنفسية والاجتماعية.

وفي خوضي لغمار هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، كانت عونا لي ونورا يضيء دربي ،ويثري زادي المعرفي، ولعل أهمها: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي لـ:

"صبحية عودة زعرب"، في نظرية الرواية لـ: "عبد الملك مرتاض"، تحليل النص السردي لـ: "مُحَمَّد بوعزة"، مدخل إلى تحليل النص الأدبي لـ: "عبد القادر أبو شريفة"، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ل:" شريبط أحمد شريبط"،بنية الشكل الروائي "حسن بحراوي"، وغيرها .

دراسات سابقة للرواية :

- مكاونات السرد في رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور
- شعرية السرد في رواية نساء في الجحيم لعائشة بنور

ولا يخلو البحث العلمي من الصعوبات التي تعترض طريقه، ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز البحث: عدم توفر الرواية في الجزائر، وترتيب مادة البحث ترتيبا دقيقا يجنبني الوقوع في التكرار، وكذلك ضيق الوقت.

وإن هذه الصعوبات على الرغم من عرقلتها لي غيرأنها لم تقف حاجزا بيني وبين تكملة البحث ،فبفضل الله عز وجل وبفضل مجهودي استطعت أن أخرج هذا العمل إلى حيز الوجود الملموس.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لإستكمال هذا البحث، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور"جعيرن ميهوب" على صبره الجميل وحسن توجهاته، والذي كان سببا في إنجاز هذا العمل فله منا جزيل الشكر، كما أشكر كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد، وما عساني أن أقول في الأخير أنني لا أدعي الكمال ،فهذا ما هو إلا فاتحة لأعمال أخرى، فما وفقت فيه فمن الله وما لم أوفق فيه فمن نفسي ومن الشيطان ،وجل من لاعيب فيه ولا خلل. والله ولي التوفيق والحمد الله رب العالمين.

قال رئيس الجمهورية الجزائري

الأسبق هواري بومدين رحمه اللّٰه

" نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"

مدخل

مفهوم البنية

1) مفهوم البنية (لغة و اصطلاحا)
2) خصائص البنية
3) البنية في الرواية

1) مفهوم البنية:

لغة:

تعددت وتنوعت التعاريف اللغوية في مادة "البنية" ومن بين هذه التعاريف نجد قولة عز وجل: ﴿ **أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا**﴾ [1]، وقولو أيضا: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** ﴾ [2] ،بمعنى البناء والتشييد.

أما في معجم محيط المحيط فجاءت كالأتي: " البنية عند الحكماء، عبارة عن الجسم المركب على وجه يحصل منه المزاج وهو شرط للحياة عندهم"[3]

وقد جاء في لسان العرب:" البني: نقيض الهدم، بنى البناء البناء بنيا وبناء وبني مقصور ،وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه ،والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع البِنْية والبُنْيَة: ما بنيته وهو البِنَى والبُنَى ، وانشد الفارسي أبي الحسن:

أولئك قوم، إن بنو أحسنوا البني، وإن عاهدوا أوفوا ،وإن عقدوا شدو."

كلمة البنية في اللغة العربية مشتقة من الفعل الثلاثي بنى يبني ،بناء فالبناء على حد قول ابن السكينت: "لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون أو الحركة لا لشيءأحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب."[4]

إستنتاجا لما سبق نلخص بالقول ،بأن البنية في اللغة تعني الصيغة والبناء والعمارة.

"والبناء مصدر بنى ،وواحد الأبنية أي البيوت... ومنه البوان. وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان ،وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء"[1] فالبناء هنا يعني المكونات التي يقوم

[1]–القران الكريم ،سورة النازعات، الآية ،27، ص584

[2]– القرا الكريم، سورة غافر، الآية ،64، ص474

[3]–بطرس البستاني ،محيط المحيط، مكتبة لبنان، ص57

[4]– ابن منظور ،لسان العرب ،المجلد الثالث(حرف باء) ،دار نوبليس ،بيروت ،ط1، ص270،271

عليها البيت، ومنه انتقل إلى الأشكال السردية خاصة الرواية لأنها تقوم على مجموعة من المكونات البنائية.

" وإذا عدنا إلى أصل البنية نجدها مشتقة من الفعل الالتيني" Strucrc " تعني حالة تغدو فيها المكونات المختلفة لأية مجموعة محسوسة أو مجردة ،منظمة فيما بينها ومتكاملة ، حيث لا يتحدد له معنى في ذاتها إلا بحسب المجموعة التي تنتظمها."[2]

أي المجموعة المنتظمة فيما بينها، هي التي تسمى البنية، ولا يكتسب العنصر معنى في ذاته، إلا بعلاقته بالعناصر الأخرى داخل المجموعة.

وحسب "جورج مونان" فإن كلمة بنية لا تُغادر معناها الصريح المتمثل في البناء والتشييد، يقول جورج مونان: "إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي."[3]

اصطلاحا:

ارتبط ظهور مصطلح البنية في الدراسات النقدية الحديثة بظهور المنهج البنيوي، وهو يستحوذ على اهتمامات الدارسين في مختلف العلوم الانسانية والاجتماعية بشتى فروعها واتجاهاتها، "فكلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء ،أو هيكلة ،أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب ،وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته."[4]

---

[1]– نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، 2008، ص5

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللآنسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية الجزائر،2002، ص119

[3]– موقع بالعربية، البنية مفهوما، https://bilarabiya.net/ ،يوم:2024/05/29

[4]د أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت، 2005، ص19

"فالبنية هي مجموع العلاقات الداخلية والتي لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها إلا من خلال علاقته بالنسق الكلي الذي يعطيه مكانة في النسق. فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية ،وبهيئة بنائه، وطريقة من ناحية أخرى ،وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط والتكامل بين عناصره."[1]

وفي تعريف أخر :"هي طريقة فنية معمارية، تحكم تماسك أجزاء بناء ما، قائم على إدخال قانون أو نظام داخلي يجمع تلك الأجزاء."[2]

ومنه نستنتج أن البنية هي الأساس الذي يضمن تماسك وترابط أجزاء أي بناء أو عمل فني أو نص أدبي. فتحقيق التماسك يتطلب وجود نظام داخلي أو قانون ينظم هذه الأجزاء بشكل يجعلها تعمل معًا بشكل منسجم ومتكامل.

إن التعريف الاصطلاحي للبنية لا يختلف عن اللغوي، حيث نجد أن البينة ،كما يقول أحد النقاد: "البنية هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدة والكل. فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة" story" وخطاب ،" discours"مثلا، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد." [3]،ومن هذا التعريف يتضح أن البنية هي ترجمة لمجموع العلاقات الموجودة بين عناصر وعمليات تتميز بالتواصل فيما بينها.

بمعنى آخر، البنية ليست مجرد مجموعة من العناصر، بل هي الطريقة التي ترتبط بها هذه العناصر ببعضها البعض.

كما أورد صلاح فضل مفهوما للبنية: "هي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية ،على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما

[1]– المصدر نفسه

[2]– ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011 ،ص14.

[3]– جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1 ،2003 ،ص191

بينها من جهة نظر معينة، تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة "،وبناء على هذا التعريف نتوصل إلى نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية ارتباط عناصر النص الفنية،كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها وانسجامها مجتمعة مع بعضها البعض، و من خصائصها أيضا تحقيق خاصيتي الانتظام والتماسك بين هذه الأجزاء،كما يتوقف "مفهوم البنية على السياق بشكل واضح ، إذ يميز بعض الباحثين بين نوعين من السياق ، نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد ولهذا يقوم بوظيفة حيوية مهمة، وسياق أخر يستخدم فيه بطريقة علمية فحسب."[1]

وفي تعريف أخر للبنية ألا وهو تعريف ليفى اشتراوس :" البنية تحمل أولا و قبل كل شيء طابع النسق أو النظام. فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى."[2]

يركز على كونها نسقًا أو نظامًا متكاملاً، حيث تكون العناصر مترابطة بشكل يجعل أي تغيير في عنصر واحد يؤثر على بقية العناصر.

وقد قدم ألبير سوبرل تعريف موجز للبنية فيقول: " إن مفهوم البنية هو مفهوم العلاقات الباطنة ،الثابتة ،المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء ،بحيث لا تكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية ،أعنى داخل المنظومة الكلية الشاملة."[3]

يشدد على أهمية العلاقات الداخلية الثابتة بين العناصر وعلى أولوية الكل على الأجزاء، لفهم أي عنصر من عناصر البنية، يجب النظر إليه في سياق الكل الذي ينتمي إليه. هذا الفهم يعزز فكرة أن العناصر تكتسب معناها ودورها من خلال موقعها ووظيفتها داخل البنية الكلية.

[1]-صلاح فضل ،نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ،القاهرة،ط1، 1998، ص122

[2]- إبراهيم زكريا، مشكلة البنية، مكتبة مصر، ص31

[3]- المصدر نفسه ،ص35

يمكن أن نقول أن البنية حظيت بتعريفات مختلفة ولكل باحث نظرته، ولكن إذا تمعنا في هذه التعريفات نجد أنها تندرج كلها في فكرة رئيسية وجوهرية، وهي أن البنية عبارة عن نظام له قوانينه التي تحكم بها أجزاءه، وبعبارة أخرى فإن البنية تضمنت معنى البناء والتشييد والتكوين.

2) خصائص البنية:

وقد حصرها "جان بياجي" في ثلاث خصائص وهي كالتالي: الشمولية أو الكلية ،والتحول ،والتحكم الذاتي أو الضبط الذاتي.

- "**الشمولية**: تعني التماسك الداخلي للوحدة ،بحيث تصبح كاملة في ذاتها ،وليست تشكلا لعناصر متفرقة ،وإنما خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية ،وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ماهو في كل واحدة على حدى."

باختصار، الشمولية تعني أن الكيان المتكامل يكون له خصائص ومميزات فريدة تأتي من التفاعل والتناغم بين مكوناته، مما يجعله أكثر من مجرد تجميع بسيط لهذه المكونات.

- "**التحول**: يتولد من داخلها بنى دائمة التوثب والجملة الواحدة يتمخض عنها آلاف الجمل التي تبدو جديدة مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجمل."

بمعنى آخر، التحول يشير إلى قدرة النظام اللغوي على إنتاج تنوع كبير من التعبيرات المختلفة والمبتكرة دون الخروج عن قواعده الأساسية. هذا يبرز ديناميكية اللغة وقدرتها على التجدد والإبداع المستمر.

- "**التحكم الذاتي**: لا تحتاج إلى سلطان خارجي لتحريكها، والجملة لا تحتاج إلى مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها لكي يقرر مصداقيتها .وإنما هي تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي[1]."

باختصار، التحكم الذاتي في هذا السياق يشير إلى قدرة الجملة اللغوية على أن تكون مفهومة ومعبرة دون الحاجة إلى مقارنتها بعناصر خارجية، حيث تعتمد فقط على بنيتها اللغوية وسياقها الداخلي.

ومنه نستنتج "أن الشمولية تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق ،بينما يحيل ثانيهما على أن البنية لا تعرف الثبات ،وإنما هي دائمة التغير والتحول ،وفي مستطاعها توليد العديد من البنى الداخلية فهي إذن نظام من التحولات وليست شكلا جامدا كيفما كان ،في حين يتكفل العنصر الثالث بوقاية البنية وحفظها ،بشكل من أشكال الانغلاق حفظا ذاتيا ،ينطلق من داخل البنية ذاتها ،لا من خارج حدودها."[2]

3) البنية في الرواية:

جاء في كتاب البنية السردية للقصة القصيرة أن: " إن مفهوم البناء في الآداب يدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقانونها ثم رصفه في بنية أخرى(...) أن الشكلانيين الروس ومنهم شلوفسكي كانوا ينظرون إلى البنية ما داخل النص الشعري هي البنية الشعرية ،وينظرون إلى أخرى داخل النص السردي هي البنية السردية." [3]

بمعنى آخر، الشكلانيون الروس يعتبرون أن النص الأدبي يتميز ببنيته الخاصة، سواء كان شعريًا أو سرديًا. هذه البنية هي ما يعطي النص قيمته الفنية والجمالية، وهي التي تميز النص الأدبي عن الحياة

[1]– عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية) قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ،1998 ص34.

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللآنسونية إلى الألسنية، ص119

[3]– عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3 ،القاهرة، 2005 ص17.

اليومية وعن النصوص الأخرى. البنية هي التنظيم الداخلي الذي يجعل من النص الأدبي كيانًا مستقلاً ومميزًا.

وجاء فيه أيضا:" أن البنية السردية عند فورستر مرادف للحبكة، وعند رولان بارث تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان أو المنطق في النص السردي، وعند أودين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، لكننا هنا نستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة بل هناك بنى سردية، تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها."[1]

باختصار، البنية السردية مفهوم متعدد الأبعاد يعتمد على كيفية ترتيب وتنظيم الأحداث والعناصر السردية في النص، ويختلف تفسيره وفهمه حسب النقاد والمدارس الأدبية المختلفة.

هناك تعريف آخر أضافه سعيد علوش، فبالنسبة له البنيات السردية هي: " شكل سردي ينتج خطابا دالا متمفصلا، وهو دعوى مستقلة، داخل الاقتصاد العام للسيميائيات، و(البنيات السردية) أشكال هيكلية تجريدية و(البنيات السردية) هي إما بنيات كبرى أو صغرى."[2]

وفي تعريف أخر هي:" مصطلح استخدمه غريماس للدلالة على ما به يكون الخطاب سردا، والسردية هي ظاهرة تتابع الحالات والتحولات المماثلة في الخطاب والمسؤولة عن إنتاج معنى."[3]

إذن، وفقًا لتعريف غريماس، البنيات السردية هي تلك الهياكل والعناصر التي تجعل الخطاب سرديًا من خلال تنظيم تتابع الحالات والتحولات في النص، مما ينتج عنه معنى محدد.

---

[1]- المصدر نفسه ،ص18

[2]- سعيد علوش: الأدب الحديث والمقارن، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985، ص.112

[3]- مُحَمَّد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص254.

نخلص القول أن البنية السردية تقوم أساسا على استنباط قواعد متعلقة بأجناس أدبية ، فبواسطتها يمكننا الوقوف على مكونات النص الأدبي والكشف عنه.

الفصل الأول

بنية الشخصية في الرواية

1) مفهوم بنية الشخصية (لغة و اصطلاحا)
2) أنواع الشخصية
3) طرق تقديم الشخصية الروائية
4) أبعاد الشخصيات
5) أهمية الشخصية في العمل الروائي

تمهيد:

تعتبرالشخصية من المكونات الفنية الرئيسية للرواية، كوهنا جزءا لا يتجزأ من العمل السردي، وبدوهنا لا يكتمل فهي الركيزة الاساسية التي يعتمد عليها النص السردي،و العامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح و التميز و الخلود. إذ يتمكن الروائي من اصطفاء شخصياته بكل عناية شديدة و اهتمام زائد بوصفها بؤرة الحدث و نقطة استقطاب له ، فيعتني بتكوينها العام و بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية و الفيزيولوجية .ونظرا لاهميتها تعددت التعاريف لها بين الكثيرمن النقاد والادباء وهذا لفاعليتها في العمل الروائي.

1) مفهوم بنية الشخصية:

ا–لغة:

يشير معجم لسان العرب لابن المنظور إلى: " الشخص: جماعة شخص الانسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، الشخص :كل جسم له إرتفاع و ظهور،وشخص الرجل بالضم فهو شخيص أي جسيم، وشخص بالفتح شخوصا أي إرتفع ،وشخوص ضد الهبوط."[1]

كما وردت الشخصية في القرآن الكريم بمعنى الظهور والبروز وذلك في قوله تعالى: **﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾**[2]

وجاء أيضا: أن الشخصية: "تعني الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا من سواه، فهي تلك الخصائص التي يحملها كل إنسان في شكله أو داخله أو مشاعره وأحاسيسه."[3]

[1] ابن المنظور، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، مادة (شخص) ، ص45

[2] – سورة الانبياء، الاية96.ص330

[3] –جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط،7 مارس ،1992 ص.467

وكذلك ورد في معجم "المحيط": " الشخص: سواد الانسان وغيره تراه من بعد، وشخص: كمنع، شخوصا ارتفع، وبصره: فتح عينه، وجعله لا يطرف، وبصره: رفعه من بلد إلى بلد: ذهب وسار في إرتفاع، والشخيص: الجسيم، وهي بهاء، والسيد، و من المنط: :المتجهم."[1]

نستنتج ان الشخصية هي صفات تميز الشخص عن غيره أي أن لكل شخصية ميزة عن الأخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي.

ب–اصطلاحا :

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تم تداول مفاهيم مختلفة حول مصطلح الشخصية بإختلاف وجهات نظر الدارسين والباحثين، فمنهم من يراها "القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه". فهي هنا أساس العمل الحكائي وأحد مكوناته الرئيسية، وبهذا نجد أن الأفراد يختلفون من فرد لأخر فلكل منهم صفاته التي تميزه، وتجعله يتعايش في مجتمعه.

ونجد أيضا أن الشخصية: "هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث...، وهي التي تعمر المكان... وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد. وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثالثة: الماضي،والحاضر، والمستقبل"[2] ،وبهذا تكون الشخصية عنصر فعالا في العمل الروائي تسير معظم أطرافه الأخرى، ولقد أعطى عبد الملك مرتاض للشخصية مكانه هامة عندما قال: "إن الشخصية هي هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف السردية، وكل الهواجس

[1]– مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي: القاموس المحيط،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.باشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط1 .دمشق 1998 مادة (ش خ ص)، ص 621.

[2]–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطيني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1998 ص.91

والعواطف والميول"[1]، فالشخصية هنا هي مرآة وتجسيد للواقع، وللأحداث التي تركز عليها الرواية ، وهي التي تعبر عن كل الحالات التي يمر بها الانسان عبر مسيرته النفسية.

و من التعريفات المتداولة أنها "مجمل السمات التي تشكل طبيعة الشخص أو كائن حي،وهي تشير إلى صفات و المبادئ الأخلاقية ،كما أنها كائن بشري من لحم و دم، و تعيش في زمان و مكان معينين، ويرى أخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته."[2]

إن وجود الشخصيات في الرواية يكمن في تصوير الحياة و قد أعيد تشكلها في العالم التخيلي الخاص بالرواية ،فالشخصية في الرواية هي إعادة خلق للحياة و الواقع المعيش على الورق بأسلوب فني خيالي ،كما أنها في النص الروائي عادة ما تكون ضمن قوانين تسير عليها لأداء دورها في الرواية ،على عكس الشخص الروائي الذي يخص عمله بصفات تميزه و يحددها الراوي له.[3]

إذن نستنتج بأن الشخصية عتبة أساسة في المتن الروائي، وهي عبارة عن كائن بشري له صفات بشرية تتفاعل مع المكان والزمان، بالإضافة إلى كوهنا بناء تتشكل داخل العمل الروائي عن طريق مجموعة عناصر مكونة لها ، فتقوم بتضريم الصراعات وإذكائها وتفعيل الأحداث من خلال صفاتها الجسمية وسلوكاتها الأخلاقية.

فنقول ان الشخصية هي ركيزة ومحور أساسي تدور حوله أحداث الرواية، سواء أكان هؤلاء الأشخاص واقعيين أم شخوص ورقية من نسج الخيال، وهنا تظهر براعة المؤلف في إختيار وإنتقاء شخصياته التي تستحق أن تمثل تلك الأحداث بجدارة.

---

[1] – عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د– ط) ،1990 ص.67

[2] – صبيحة عود زعرب ،غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،عمان ،ط1 ،2005، ص 117.

[3] –ينظرشعبان ،عبد الحكيم محمّد ،الرواية العربية الجديدة ،دراسة في اليات السرد و قراءة نصية ،الوراق للنشر، ط1، 2004 ،ص 72.

و نخلص إلى القول بأن الشخص هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعيش الذي يشكل المحيط الذي نعيش فيه ،بينما في الحكاية، و الرواية ،و القصة القصيرة ،و المسرح الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية.

2) أنواع الشخصيات:

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي، فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص، ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سواء كانت حقيقية نموذجية أم خيالية ،حيث نجد أن الراوي يعمل على التنويع بين الشخصيات الرئيسية وهي محور عمل الحدث، و أخرى ثانوية والتي تسهم بدورها في إعطاء مكانة للرواية، بالإضافة إلى شخصيات أخرى كالشخصية المسطحة والشخصية الهامشية والنامية....وفيما يلي نجتهد في إلقاء بعض الضياء على هذه الأنواع من الشخصيات:

- **الشخصية الرئيسية:**

ان هذا النوع من الشخصيات هو الأكثر ظهورا في الرواية ،أي أكثر من الشخصيات الأخرى، فهي تحدد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية ،وسميت أيضا بالشخصية المحورية "بإعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات تساعده و تشاركه في الحدث".[1]

"والشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[2] ، أي أن الشخصية الرئيسية هي بؤرة العمل الروائي، حيث يكون لها حضور قوي في الرواية.

[1] – محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007– .ص 27.

[2] – صبيحة عودة زعزب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131 – 132.

وفي تعريف آخر لها هي: "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بإستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي."[1]

وتوصف الشخصية "يأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إلى البطل، وظائف و أدوار تستند من الشخصيات إلى شخصيات الأخرى ،وغالبا ما تكون هذه الأدوار منفصلة داخل الثقافة والمجتمع ،حيث تحظى بقدر من التميز،حيث تمنحها الوظيفة حضورا طاغيا ،وتحظى بمكانة مرموقة."[2]

الشخصية الرئيسية هي التي تتمركز حولها الرواية حيث، "يقيم الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون الذي يريد الكاتب أن ينقله إلى قارئه، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى فنجد البطل فيها هو المحور الاساسي ثم تأتي بقية الشخصيات الأخرى كمساعدة له."[3] ؛أي هي التي يدور حولها العمل السردي من بدايته إلى نهايته.

وصفوة القول أن هذه الشخصية الرئيسية هي كنه العمل في الرواية ،فمنها تبدأ الأحداث ،وبها تحل العقدة المطروحة ،وهي بؤرة الحدث وجسم العمل والمحرك الوقائع في النص ،وقد تكون الشخصية الرئيسية شخصيات متعددة في السرد الواحد.

- **الشخصيات الثانوية:**

تعتبر الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية، وتتميز بالوضوح والبساطة، وهي المرافق الأساسي لها لأجل سير الأحداث وتوازنها ،وغالبا ما تكون وظيفتها أقل قيمة من الشخصية المركزية، كما أنها تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية فهي:"التي تقوم بدور معين ثم تختفي ويكون ذكرها في الرواية نادرا أي تكتفي بوظيفة مرحلية"[4] ،كما أنها "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين وأخر، وقد تقوم

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1998 ص .45

[2]-. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط،1 2010، .ص53.

[3]-محمد علي سلامة. مرجع نفسه. ص 25 ،26.

[4]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 1990، ص.215

بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي" [1]،وبهذا تكون أقل تعقيدا من الشخصية الرئيسية وترسم بشكل سطحي، وبالتالي لا تحظى بالإهتمام الكبير ولكنها تبقى عنصر مهم وحيوي في البناء الروائي.

وقد أكد لنا "عبد الملك مرتاض" أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية، ويظهر هذا جليا في قوله: "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثاتوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا شخصيات العديمة الإعتبار ،فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكان الأمر كذلك هنا"[2] ؛أي أن وجودها أساسي لتكتمل الأحداث، وهي تتجسد في دور مساعد أساسي للشخصية الرئيسية حسب الدور المنوط لها.

"أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث"[3] ،أي دورها محدود في العمل الروائي ومهم في الوقت نفسه، من خلال مساعدتها الشخصية الرئيسية في أداء دورها.

فالشخصية الثانوية هي الشخصية التي تأتي مساندة للشخصية الرئيسية، ولا يمكن لأي عمل أن يخلو منها ولها أهميتها التي لا يمكن إنكارها فهي تعطي للعمل حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته وبلورة معناه والإسهام في تصوير الأحداث، وبما أن وظيفتها أقل قيمة من الوظيفة التي تقوم بها الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية، لذلك لا ينبغي التقليل من شأنها في الدرس والتحليل.

وللتمييز بين الشخصية الرئيسية والثانوية حدد لنا مُحَمَّد بوعزة مجموعة من الخصائص أدرجها في الجدول التالي:

[1]–مُحَمَّد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص57.

[2]–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.ص. 90.89.

[3]– صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص ،133. 134

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
– معقدة	– مسطحة
– متغيرة	– أحادية
– مركبة	– ثابتة
– دينامية	– ساكنة
– غامضة	– واضحة
– لها قدرة على الادهاش والاقناع.	– ليست لها جاذبية
– تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	– تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي
– تستأثر بالاهتمام	– لا أهمية لها
– يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها.	– لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي.

إذن فكل ما ذكرته سابقا يقودني إلى القول أن الشخصية الرئيسية و الثانوية عنصران مهمان في حركة العمل الروائي، وبالتالي هما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الإستغناء عن أحدهما في عملية سير السرد الروائي.

- **الشخصيات النامية:**

يوجد في كل عمل روائي شخصيات نامية، وتقوم بوظيفة في العمل،أما عن مفهومها " الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى آخر، ويظهرلها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"[1]، أي أنها تتكشف لنا تدريجيا وليس على دفعة واحدة ،وهي في تطور دائم مع تطور الصراعات والأحداث، كما تتغَير وتتطور بتغَير الظروف الانسانية بصفة عامة ، فهي متغَيرة و متجددة تبرزفي مواقف كثَيرة بتصرفات مختلفة.

[1]–عز الدين اسماعيل، الادب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العريب، مصر، القارة، ط 9، 2013 ص .108.

ويسميها بعضهم الشخصية المدورة أو المتطورة أوالمتحركة..."وهي التي تستطيع أن تكون واسطة أو محور إهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى عبر العمل الروائي ،فتكون ذات قدرة على التأثيركما تكون ذات قابلية للتأثر أيضا."[1]

كما أنها هي:"الشخصيات التي تأخذ في النمو والتطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة."[2]

يمكن القول من خلال ما تقدم أن الشخصية النامية لها وظيفة هامة في الرواية، فهي تتطور وتنمو بتطور الأحداث سواء بالظهور أو الخفاء من بداية العمل الروائي حتى نهايته ،وتعتمد على عنصرين أساسين هما المفاجأة والإقناع لإثبات دورها.

- **الشخصية المسطحة:**

ويطلق عليه البعض الثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، وهي :"تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"[3]، "فهي لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة" [4]،فهذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فنا، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا يكشف كثيرا على الأعماق النفسية لها.

وهي أيضا :"الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب،أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد"[5] ؛ فهي شخصية تتسم بالوضوح، بعيدة عن الغموض، وتتميز بالثبات والجمود والسكون.

[1]-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.89

[2]-عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن، ط4، 2008 ص.135.

[3]-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.89

[4]-عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي ،ص134

[5]-عز الدين اسماعيل، الادب وفنونه دراسة ونقد، ص108

"الشخصيات الثابتة في الرواية هي الشخصيات التي تحافظ على الحال التي هي عليها من بداية الرواية وحتى نهايتها، فلا تتغير هذه الشخصيات، وتتميز بأنها ذات نمط واحد طيلة أحداث الرواية، وتحافظ على ثباتها."[1]

كما يتضح لنا مما سبق أن الشخصية المسطحة عكس النامية فهي لا تقوم على عنصرالدهشة والاقناع ،بل تعمل على فكرة واحدة من بداية العمل إلى نهايته.

- **الشخصية الهامشية:**

هي شخصيات غير فاعلة سواء أكانت في مجتمع أم في الأعمال الفنية، فهي تأتي لسد فراغ ما، وهي شخصيات عديمة الفائدة والأهمية، وكذلك قليلة الظهور، وسرعان ما تتلاشى، وتصبح شبه غائبة اوغائبة تماما، فهي شبيهة بالسراب ما أن تظهر حتى تختفي.

إذا يأتي حضور الشخصيات الهامشية في الرواية بشكل عابر،لا تحمل دورا ولا وظيفة تجعلها تنمو وتتطور طول مسار أحداث الرواية، بحيث تبدو في الرواية و وكأّنها وظفت بشكل عفوي، ذلك أن الشخصيات الأخرى هي التي فرضتها لتستند إليها في أداء أدوارها ووظائفها في النص الروائي.

وقد عرفت في "قاموس السرديات" ل "جيرالد برنس" بأنها: "كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية، والسنيد في مقابل المشارك(Participant) يعد جزءا من الخلفية (الاطار)(Stetting)"[2]؛ أي أنها شخصية غير فاعلة ولا تؤثر بأي شكل من الأشكال في العملية الروائية بل أن حضورها من عدمه لا يشكل فرقا في المتن الروائي.

[1]-موقع موضوع https://mawdoo3.com/

[2]-جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مَيريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 2003 ص 159.

- **الشخصية المرجعية:**

"هي الشخصيات التي تحيل على دلالات وأدوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع، بحيث يكون القارئ مضامينها ودلالاتها الرمزية مرتبطا بدرجة إستيعابه لهذه الثقافة. تقوم هذه الشخصيات المرجعية بوظيفة "الإرساء المرجعي"، بمعنى أنها تربط القصة بمرجعها الثقافي والتاريخي."[1]

وتدخل ضمنها " الشخصيات التاريخية، والشخصيات الأسطورية، والشخصيات المجازية ،والشخصيات الاجتماعية ،وفي مجموعها تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة بعينيها، وتجسده مشاركة القارئ في تلك الثقافة.وهي تلعب من الناحية البنائية دور المثبت المرجعي بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الأيديولوجيا و المستنسخات والثقافة."[2]

أما بالنسبة ل "فليب هامون" فقد جعلها "ضمانة لما يسميه بارث "الأثر الواقعي"، وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل."[3] ،أي أن البطل يجسد لنا مرجعية واقعية معيشة وهذا ما يحيلنا إلى المعنى الثقافي الراسخ على مستوى شخصيته ،فنقول أن الشخصية المرجعية ذات جذور واقعية وخلفية ثقافية.

3) طرق تقديم الشخصية الروائية:

الشخصية هي ما يميز فرد عن غيره، إذ نجدها تختلف من شخص إلى أخر فلكل إنسان طريقة خاصة به، ومن هنا نرى أنه يمكن للروائي عرض شخصياته وفق طريقتين مختلفين، وبذلك يكون روائيا بارعا في تقديم شخصيات روايته، ويعتبر كذلك روائيا حقيقيا، وهاتين الطريقتين هما: طريقة مباشرة واضحة تعرض بأدق تفاصيلها وليس فيها غموض، وطريقة أخرى غير مباشرة تكون غامضة يصعب فهمها، ومن خلال هذا نتطرق إلى عرض هاتين الطريقتين:

---

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص62،63

[2]- ابراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار كوكب العلوم ،الجزائر ،ط1، 2014.ص353

[3]- فيليب هامون : سيميولوجية الشخصية الروائية، تر:سعيد بنكراد،تقديم:عبد الفتاح كيليطو،دار الحوارللنشروالتوزيع،اللآذقية السورية ،ط1، 2013. ص36

- **الطريقة المباشرة:**

وهي الطريقة التي تكون فيها الشخصيات واضحة، والتي يتحدث فيها الروائي عن"طبائع الشخصيات وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصيات تخيلية أخرى أو حتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه كما في الاعترافات، ويطرح الشكل الأخير الذي تقدم فيه الشخصية نفسها عدة قضايا ترتبط بمعرفة الذات و كيف يمكن في نفس الوقت معرفة ونقل تلك المعرفة الى الأخر،ذلك أنه من الصعب رؤية الذات بنفس البرودة التي نرى بها الأخر، ومن هنا تعقد مشكلة النظر إلى الذات وتقديمها إلى القارىء."[1]

كما انها هي:" التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وأحساساتهم، وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم."[2]

فالطريقة المباشرة تكون من خلال تعريف الشخصية لنفسها بمعنى "أن الشخصية تعرف نفسها بذاتها بإستعمال ضمير المتكلم،فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط ،من خلال جمل تتلفظ بها هي ،أو من خلال الوصف الذاتي مثلما نجد في الاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل."[3]

- **الطريقة الغير مباشرة(التمثيلية):**

و هي عكس الطريقة المباشرة فهي: "لا تكلف المؤلف شيئا فهو يترك للقارئ أمر إستخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية، وذلك سواء من خلال الأحداث التي تشارك فيها أو عبر الطريقة التي تنظر بها تلك الشخصية إلى الأخرين ،وفي هذه الحالة الأخيرة يكون علينا أن نستخلص صفات ومميزات الشخصية من خلال الأفعال والتصرفات التي تقوم بها. وتسعفنا في هذا

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص .223

[2]–صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص118.

[3]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص.44

الصدد، تلك العبارات أو الفقرات التي يقدم فيها المؤلف شخصيته وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها."[1]

"وتكون عن طريق تعريف السارد للشخصية، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية ، وفي هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ،أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطا بين الشخصية و القارئ."[2]

بالإضافة إلى أنها "هي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها لتعبر عن أفكارها وعواطفها وإتجاهاتها وميولها، لتكشف لنا عن حقيقتها، وكثيرا ما يقف الروائي منها موقف الحياد."[3] ما نخلص إليه هو أن هناك طريقتان لتقديم الشخصية في الرواية ،الطريقة المباشرة (التقديم الذاتي)،وطريقة الغير مباشرة (التقديم الغيري)،كما يعتبر القارئ أيضا عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية، والروائي يلبسها كل ما يريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كما له حرية إختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته، لأنه هو الذي يصنعها.

ومن النقاد من يقترح طريقة أخرى لتقديم الشخصية الروائية من خلال الاخبار والكشف أو العرض.

- "**الاخبار**: وفيها يقدم القاص كل ما يلزم عن الشخصية بوضوح ومباشرة ،والاخبار كذلك يكون بطرق مختلفة منها:

ا–التشخيص بالاعتماد على المظاهر الخارجية: ليدل الكاتب على نفسية الشخوص وحالتهم الاجتماعية .

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، ص 223، 224

[2]–محمد بوعزة، مرجع نفسه، ص.44

[3]– صبيحة عودة زعرب،مرجع نفسه ،ص119

ب–التشخيص بالاعتماد على وصف القاص:ويكون بتقديم صفات الشخصية ،وإعطاء أحكام أخلاقية عليها أو على أعمالها.

ج–التشخيص بعرض أفكار الشخصية:وهو أن يتبنى القاص شخصا للتكلم عوضا عنه فتكون الشخصية القصصية بمثابة الناطق بلسان المؤلف،أو أن يتكلم أحد الشخوص عن شخصية أخرى ويقدم حكما أخلاقيا عنها.

الكشف: وفيها لا يقدم القاص كل شيء وإنما يترك عبء إستنتاج صفات تلك الشخصية من أقوالها ومواقفها المختلفة في القصة،وهناك طريقتان أساسيتان للكشف عن الشخصية على نحو غير مباشر.

ا–التشخيص باستخدام الحوار: ودور الحوار في القصة أن ينمي الحدث بطريقة أو بأخرى ،وقد يكشف الحوارعن شخصية صاحبه وطريقة تفكيره أو أسلوبه أوأفكاره أو قيمه. ولاصدار حكم صحيح على شخصية ما، يجب وضع حوار الشخصية و كلامها ضمن الاطار العام للحدث.

ب–التشخيص بتصوير الأفعال : وهذه الطريقة من أحدث الطرق، لأن القارئ يحكم على الشخصية من خلال العمل ، فما تفعله الشخصية القصصية أو تخفق في عمله أو ما تختار أن تفعله ،دلالات واضحة على نفسيتها وتركيبها العقلي والعاطفي، فالأحداث الخارجية تكشف البنية الداخلية للشخصية."[1]

وأمام تعدد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية في الرواية لابد من إيجاد طريقة إجرائية حاسمة تقربنا من التعرف على الشخصية وتسمح لنا بتصنيفها دلاليا، وفي هذا الصدد يقترح لنا "فيليب هامون"مقياسين أساسيين لتقديم الشخصية هما:

- "**المقياس الكمي**: وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.
- **المقياس النوعي**: أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها

[1]– عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي ،ص135،136،137

الشخصيات الأخرى أو المؤلف أن الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها."[1]

وبهذا يكون تقديم الشخصية في الفضاء الروائي من الأمور التي إستدعت إهتمام الدراسات النقدية الحديثة. ذلك أن الشخصية تحتل مكانة هامة في بناء الرواية، مما فرض على الروائي أن يتخذ طريقة ما في تقديم شخصياته.

4) أبعاد الشخصيات:

"يهتم الروائي كثيراً ببناء شخصياته الروائية بناءًا خارجيا، من حيث وصف مظهرها الخارجي، وشكلها، وبنيتها العضوية، أو من خلال وصفها الاجتماعي، بيئتها، والوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه،وتتعايش معه، ويهتم ببنائها داخلياً من خلال أبعادها النفسية، وحلاتها، ودوافعها،ومشاعرها، وتوجهاتها الفكرية،وموقفها من القضايا التي تعنيها،أو تعني الشخصيات الأخرى التي تتعامل معها داخل المجتمع الروائي،ويتم بناء الشخصية بناءًا خارجياً من خلال البعدين الجسمي والاجتماعي ويتم بناؤها داخلياً من خلال البعدين النفسي والفكري."[2]

- **البعد الجسمي:**

ويسمى أيضا بالجانب الفيزيولوجي أو البيولوجي، وهو مجموع السمات الخارجية، والصفات الجسمية التي تتصف بها الشخصية الروائية ،"ويتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر،وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبة وهيئته وسنه وجنسه...أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها"[3] ،سواء كانت هذه الأوصاف أو السمات مسرودة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،أو من خلال الشخصية نفسها أوشخصيات أخرى من الرواية.

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص43

[2]-رزاز سعيد منصور حاتم: بناء شخصية الفحل في رواية الفحل للحسن محمد سعيد، مجلة الجامعة الوطنية ،كلية التربية/المحويت . جامعة صنعاء، اليمن، ص182

[3]- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133

أي أن البعد الفيزيولوجي يقوم على الظواهر الخارجية التي تبدو عليها الشخصيات. وينبغي أن يتضمن هذا الجانب وصفاً أكثر تحديداً للشخصية من خلال جنسها (ذكر/أنثى) ،لونها، ولون شعرها، ولون عينيها، ولون الملابس التي ترتديها و السن و الحالة الصحية ،وكل ما يتصل بحالة الانسان العضوية. كما يهتم الروائي أيضا بإسم الشخصية لأنه يؤدي دوركبيرا في وصف الشخصية.

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية الدور الذي يقوم به هذا البعد، فالوصف الخارجي يجعل الشخصية أكثر وضوحا وفهما في العمل الروائي.

- **البعد النفسي:**

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية، أي تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار ومشاعر، إنفعالات وعواطف ،وما الذي يدور في بالها،ويشخّص أحوالها.

فبإعتبار أن الانسان كائن معقد، ومركب ومتعدد الزوايا والأبعاد ،فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها ، حيث « يهتم القاص خلال هذا البعد ،بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها، وعواطفها، وطبائعها، وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها.» [1]

وهذا البعد هو:"نتيجة للبعدين الجسمي و النفسي في الاستعداد و السلوك ،من رغبات وأمال وعزيمة وفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها ،وويشمل أيضا مزاج الشخصية من إنفعال وهدوء، وإنطواء أو إنبساط..."[2]

[1]- المصدر نفسه

[2]- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي، ص133

ومنه نستنتج أن البعد النفسي يقوم بإبراز الأحوال الداخلية العميقة للشخصية ،مما يساعد على فهم و تفسير الشخصية داخل الرواية.

- **البعد الاجتماعي:**

يهتم الروائي في هذا البعد بالبيئة الاجتماعية للشخصية الروائية، من خلال طبقتها، ووضعها الاجتماعي، وعلاقاتها الاجتماعية، وثقافتها،وميولها ،والمستوى التعليمي، والوسط الاجتماعي الذي تتحرك فيه، ويشمل المواصفات الاجتماعية « التي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وأيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة طبقتها الاجتماعية: مثال عامل/طبقة متوسطة/برجوازي/إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/غني، إيديولوجيتها: رأسمالي/أصولي/سلطة...)» [1] ، أي أنه يعالج الظروف والطبقات الاجتماعية في عصر أو مرحلة معينة.

كما أنه يتمثل في: «إنتماء الشخصية إلى طبقة إجتماعية. وفي نوع العمل الذي تقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثرفي حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهواياته...[2]» ،أي أن هذا البعد بمثابة سلم قياس درجة التطور بين الأشخاص الهوة والفروقات بينهم ،كما أنه يركز على علاقة الشخصية بالاخرين(المجتمع).

من هنا عدت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي يعكس من خلالها الروائي واقع المجتمع وبيئته، والمستوى الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد في تلك المرحلة ،ومنه فالبيئة الاجتماعية هي التي تؤثر في عقلية الفرد وسلوكه.

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص.40

[2]- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي، ص133

نخلص في نهاية حديثنا عن الشخصية ،أنها مزيج مركب من ثلاث أبعاد أساسية (جسمية، نفسية وإجتماعية) والتي لا يمكن الاستغناء عن بعد من هذه الابعاد، فهي شبيهة بالبنيان المشدود فنقص عنصر ينتج عنه خلل في البناء الفني للشخصية.

5) أهمية الشخصية في العمل الروائي:

الشخصية تعتبر العنصر الأساسي في بناء الرواية وجعلها ناجحة. إذ تشكل محور إهتمام الدراسات الأدبية، حيث يتم من خلالها تنظيم معظم عناصر الرواية. فلا يمكن وجود أي عمل سردي روائي بدون وجود شخصية، إذ يرتبط الحوار بشكل أساسي بالشخصيات الحوارية، وتحرك الأحداث بفعل الشخصيات، وتتنقل الشخصيات في الفضاء الزماني والمكاني، ومن خلالها يتم سرد الحكاية وتوجيه المضمون الذي يرغب الكاتب في إيصاله للقارئ.

ويؤكد عبد الملك مرتاض أهمية الشخصية ودورها بقوله: « إنها قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية...إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياه الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا[1]» ،أي أن الشخصية هي تلك القوة المحركة للأحداث والقادرة على تأدية مختلف الأدوار.

[1]- عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص79.

الفصل الثاني

بنية الشخصية في رواية "نساء في الجحيم لعائشة بنور "

1) أنواع الشخصيات مع دلالة بعض الأسماء

– الشخصية الرئسية

– الشخصية الثانوية

– الشخصية المسطحة

–الشخصية المرجعية

–الشخصية الهامشية

2) أبعاد وبنية الشخصيات في رواية "نساء في الجحيم لعائشة بنور "

–البعد الجسمي

_البعد النفسي

_البعد الاجتماعي

3) علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

– علاقة الشخصية بالمكان(أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة)

– علاقة الشخصية بالزمان

تمهيد:

في روايتها "نساء في الجحيم"، إعتمدت الكاتبة "عائشة بنور" على تقنية تعدد الرواة، حيث يتغير ضمير السارد (الراوي) من حين لآخر، قد يتحول السرد بين الرواة في الفصل نفسه، حيث ينتقل السرد من سارد واحد إلى آخر الذي يتولى مهمة الحكاية. نوعت بنور في هذه الرواية الرواة لتمكينها من التحدث عن شخصياتها من منظور خارجي، إلا أنها في الغالب إعتمدت على البطلة الرئيسية (أيلول) لتكون من وراءها السرد. لكن في بعض الأحيان، قد منحت الدور لشخصيات أخرى مثل يافا، ثم عادت مرة أخرى إلى أيلول. وقد تنقل السرد بين شخصيات مختلفة مثل غادة وغسان وأندريا.

1) أنواع الشخصيات مع دلالة بعض الأسماء :

نجد أن الروائية عددت في تصنيف الشخصيات، منها الرجالية و النسائية التي ترمز كل منها إلى الحرية، المقاومة، الصبر، ومن بينها:

- **الشخصية الرئيسية:**

أيلول:

"إذا عدنا إلى دلالة هذا الاسم نجد معناه :هو الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية ،ويقابله سبتمبر من شهور السنة الميلادية، وهو نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف،وهو سوري الأصل،ويقال معناه في اللغة العربية النداء والصراخ أوالدعوة."[1].

أما في إلى الرواية فإننا لا نجده قد وضع عبثا وإنما لسبب ذكرته أيلول تقول "وحينما أقول مُحَّد بودية أتذكر عملية أيلول الأسود في أولمبياد ميونيخ وهو الاسم الذي حفر في ذاكرة أبي فأطلقه علي"[2]

[1]– موقع ترينداتhttps://trends.alnfaee.net/ يوم 2024/04/29.

[2]–عائشة بنور:نساء في الجحيم،النخبة للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، مصر،2017،ص24.

أيلول هي إبنة فدوى القاسم وسالم البكري فلسطينية الأصل، كانت تعيش حياة عادية مع عائلتها في مدينة عكا و المتكونة من الأب والأم وأخوها الصغير صابر، وجدها اليعقوبي، إلى أن جاء اليوم الذي قصف فيه بيتها في إحدى الغارات الجوية التي قصفت المنطقة، لتفقد عائلتها ولم يبقى لها سوى جدها، عانت أيلول من التشرد والتهجير والبعد عن الوطن.

حيث تقول:« وسط الزحام كنت أصرخ وأبكي نائحة :

أمي... أمي..

أبي... أبي... صابر... أمي... أمي..

لا أحد يرد على صوتي المبحوح، وانتابتني موجة من الغضب الساخط ،هيجان، قلق ،خوف ، ودموع حارقة.أرفع بكلتا يدي الصغيرتين والداميتين حجارة بيتنا، أفتش عن أمي وأبي وأخي صابر..[1]»

فأيلول شخصية بسيطة غير معقدة جميلة ورومانسية وجذابة تتمتع بالصبر وطول البال، وصفت لنا الأحداث الموجعة والمحزنة التي عصفت بشعب فلسطين جراء الاحتلال و ما نتج عنه من جرائم وتهجير ودمار وخراب ،والمعاناة التي عاشها الشعب في الشتات والمخيمات، فأيلول فتاة لم يتوافق سنها مع ظروف الحرب التي عاشتها و المعاناة التي تعرضت لها ،فهي لم تعرف عن الحرب والدم شيئا إلا أن المستعمر أرغمها على العيش في تفاصيل الدمار والخراب، بحيث أنها لم تعيش سنين عمرها كما ينبغي ،حيث تقول في ذلك: "ارتعدت فرائصي وانتابني إحساس بالمرارة عندما استعدت ذاكرتي المشروخة عبر أحد شوارع المدن التي أزورها اليوم أبكي في صمت قاتل ،أشعر بالفقد والضياع الموحش"[2]

[1]- الرواية،ص58.

[2]-الرواية ، ص6.

فأيلول فتاة مشتتة بين الماضي المرير والحاضر المجهول ،ولكن رغم ما مرت به من معاناة إلا أنها تبقى صامدة فتتصف بالتحدي حيث تصف نفسها من الرواية فتقول: «أنا كل الفصول الأربعة شتائية وباردة وقاسية...[1]»

ليبقى الحزن والأسى حليف أيلول وما كان بوسعها غير أنها تغادر الأرض التي ولدت وترعرعت فيها لتسافر إلى قريبة أمها الدمشقية غادة ،لعلها تجد راحتها في تلك البلد الغريب ،لكن الحنين و الذكريات لم تفارقها للحظة ولم تستهويها المدينة المشهورة العريقة ولا سكانها، وكل ما كانت تحلم به وتوده أن ترجع إلى أرضها أرض الشهداء الطاهرة الأرض المغتصبة لتشرب كأس الشاي مع جدها اليعقوبي الذي ذهبت وتركته.

وفي الأخير لم تلتقي أيلول بصديقها غسان لأنه كان مسافرا لظروف العمل تاركًا لها رسالة مع غادة بأنه سوف يعود قريبا خلال أيام لتتفاجأ بخبر وفاته ،لتعيش مرارة حزن آخر وتبقى ذكرياتها مرشوخة على فقدان الأهل والأحبة.

فشخصية "أيلول" متغَيرة متطورة تنمو مع نمو الأحداث، فهي رمز للمرأة الصامدة الشامخة وصورة عكستها الحرب في المرآة بما فيها من دمار وظلم وخوف...إخ

- **الشخصيات الثانوية:**

الجد اليعقوبي:

فهو جد "أيلول" الذي يناهز عمره السادسة والثمانين(86 سنة) ،ورغم كبر سنه وتقدمه في العمرإلا أنه لا يزال يتمتع بكامل قواه العقلية والجسدية، فالجد اليعقوبي رمزا للصبر ،عاش فعايش كل الماضي الأليم، وصار كالصخرة فهو رمز للرجل الفلسطيني الذي يحمل الأمل بين جنبيه وينتظر عودة أبنائه الأبطال من سجون الاحتلال، ويعيش على أمل بغد أفضل، لأنه لا يعرف المستحيل ولا اليأس

[1]-الرواية ،ص15.

مهما بلغ من العمر، كما أنه عالم بالتاريخ العريق ،ودائما كان يحكي لأيلول ذلك ليرسخ فيها روح الشجاعة والتحمل والصبر والتمسك بالأرض مهما كانت الأحوال.

فتقول أيلول في موضع تصفه وهو يحاول التخفيف من ألمها عند فقدها لعائلتها: "ضمني جدي بقوة ومازال ذراع أمي المقطوعة بيدي ، وراحت يداه تتحسس جسدي وهو يحاول التخفيف عني ببحة إعترت صوته الملكوم ،قائلا:

أيلول يا صغيرتي

مزال جدك حيا ،أنا هنا معك،لاتخافي!

وهو يحاول أن يمسح دموعي ،ويشد على يدي فإذا به يتحسس ذراع أمي المقطوعة وتلامس أصابعه سوار أمي،ثم أردف قائلا:هل تلبسين إسورة جميلة ؟

وقتها أجهشت بالبكاء، بكاء مرا أبكى جدي و عمي زكريا وكل من كان حولنا ،صارخة في وجهه..أنه ذراع أمي المقطوعة ،إسورتها مازالت لاصقة به. فجع الجميع وأجهشوا بالبكاء..."[1]

وفي موضع آخر تقول أيلول وهي تسترجع ذكرياتها مع أبيها عندما كان يحاكيها عن جدها اليعقوبي: «كان أبي يتحدث عن المعارك التارخيية... وكان يتحدث عن صلاح الدين الأيوبي وعن بسالته وعن تواضعه وعن تسامحه ومعاملته الانسانية لأعدائه.[2]»

فشخصية الجد اليعقوبي مثال للشجاعة و الصبر و حب الوطن و الصمود ،فهو لولا ظروف البلاد لكان عالم.

[1]-الرواية ،ص 61.

[2]- الرواية،ص91.

نابلس:

مدينة نابلس هي إحدى المدن الفلسطينية الرئيسية الشهيرة، وتقع هذه المحافظة شمال الضِفة الغربية ،إستولت عليها السلطات الإسرائيلية عام1967 لتعيد احتلالها عام2002.

وقد ورد هذا الاسم في الرواية لفتاة وهي إبنة الجد اليعقوبي و رفيقة أيلول في المخيم، فنابلس كانت تساعد أيلول على ترميم نفسها والتخفيف من ألمها وتجاوز محنتها بعد فقدها لعائلتها وزرعت فيها حب الوطن و الحرية ونسيان الماضي، قائلة: " نابلس بشخصيتها و حساسيتها الدافئة أرغمتني على حب الوطن ونسيان الماضي والتوقف بعيدا عن منعرجات الذات و ألامها."[1]

كانت نابلس تأخذ ثقتها من ألمها وإصرار التحدي ،فهي شخصية قوية ،حيث كانت تبعث التفاؤل في ذات أيلول.

بقيت نابلس تلملم جراح الجد اليعقوبي وجراح أيلول وتعتني بالطائر الحسون.

اندريا:

اندريا صحفي مميز،فلسطيني الأصل، بريطاني الجنسية إسمه الحقيقي هو ياسين ابن إسحاق عبد الستار، توفيت عائلته على يد الاحتلال الصهيوني فخطفوه وهو صغير، فتكفلت به أوليفيا البريطانية على أنه ابن أختها صوفيا، كبر في هذه العائلة مع والده اليهودي بنيامين.

حيث تقول: "انه اندريا، بل ياسين الطفل الفلسطيني المفقود الذي أخذته فرقة من الجنود الاسرائيلين من مربيته ريتان

ياسين، اندريا طفل واحد سرقوا طفولته وبراءته وحضن والديه..."[2]

[1]- الرواية، ص80.

[2]-الرواية، ص155.

أندريا الشاب الذي أراده والده أن يدافع عن وطنه بريطانيا الذي خيل اليه، قام بإدخاله في الجيش، لكن لم يكن لأندريا أية رغبة في ذلك، فلم يكن يطبق تعليمات الجيش الصارمة ولم يطلق النار عل المقاومين مما أدى إلى الشك فيه، وتم تسريحه من الجيش على أنه مريض نفسي.

يشكل اندريا وأيلول ثنائي الحب (المستحيل)، فلم يستطعوا أن يعترفوا لبعضهم البعض، لأنهما يعلمان أن الحرب تفرق بين الأحبة.

حيث تقول أيلول: "ما قلته في حلمي وما كان سري يردده دون أن أخبر به أحد أنني أحبه كثيرا كثيرا..."[1]

وتقول: " أذكر من طفولتي معه أننا كنا صغارا نلعب في الحي معا، وكنت أكن له مكانة خاصة في قلبي، كان يأتي بحبات الحلوى يوزعها علينا...أحبه كثيرا ولست أدري لماذا، حنين غريب يشدني إليه بقوة..."[2]

ويقول اندريا: "كل شيء أمامي كان غامضا وأيلول هي الفتاة الوحيدة التي كنت أجد نفسي معها..."[3]

ويقول أيضا:" أيلول هي الشابة الوحيدة القادرة على إستعادة توازني و على ملء الفراغ بداخلي يكفي أن ترمم بداخلي كهوفي الموحشة، ويكفي أنها زرعت في نفسي مساحات للحب وللسلام والأمان ..."[4]

[1]- الرواية ،ص89.

[2]- الرواية ،ص90.

[3]- الرواية ،ص106.

[4]- الرواية ،ص14.

كان دائما يرى نفسه أنه ينتمي إلى أيلول ووطنها وتفاصيلها ، ولكن ظروف البلاد لم تسمح لوجود الحب، فقد غادر اندريا البلاد وأيلول أيضا...وبقي شبح ذكرياته يطارد أيلول في كل مكان وتراء لها في مدريد، ولم تتأكد من ذلك إلى نهاية الرواية ، وكأنه سيبعث مرة أخرى في جزء ثاني من الرواية.

كان اندريا لا يستسلم للفشل، شديد الجاذبية، حساس ومتسامح، منحته الحرب القلق ،والاضطراب،والانفعال، فالحرب وحدها كانت السبب في سرقة حبه و هويته وطفولته براءته من حضن والديه.

يافا:

يدل إسم يافا على أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم ضمن بلدية تل الربيع(تل أبيب) على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، كانت لفترة طويلة تحتل مكانة هامة بين المدن الفلسطينية الكبرى من حيث المساحة وعدد السكان والموقع الاستراتيجي، حتى تاريخ وقوع النكبة سنة 1948 وتهجير معظم أهلها. ولكن الاسم ذاته يعني الجمال والروعة والجاذبية.

فإسم يافا في هذه الرواية قد إختارته الكاتبة بعناية كبيرة، فبما أنها تتحدث عن فلسطين وظفت هذا الاسم لما له من دلالة تاريخية حيث كانت تعتبر من أقدم وأهم مدن فلسطين.

هي صديقة أيلول في المخيم كانت تثرثر كثيرا مع أيلول، تقول يافا: "أيلول هي مدرستي الأولى في مدارس اللاجئين، كانت تعلمنا الحب والسلام، كانت تسرق مساء كل يوم ثلاثاء لحظات للحديث عن النضال و الحب والثورة ،كانت تخبرنا دائما عن بطولات الثورة الجزائرية التي قرأت عنها وعن أبطالها الشجعان، عن الأماكن التي كانت مسرحا للمعارك الطاحنة و المدن التي خرت، وعن المرآة الزائرية ومالها ونضالها وعذابها كل يوم تأتي لنا بحكاية مجاهدة وبكل التفاصيل، بطلة من بطلات ذلك الوطن المفدى لتعزز إيماننا بالقضية الأم"[1]

[1]- الرواية ،ص16.

عاشت يافا صامدة ،قوية ،صابرة ،رغم قطع ما فيها وما تعانيه من ألم جسدي و معنوي، فتقول: "أنا يافا إبنة النكبة بساق مقطوعة"[1]، حرمت من العيش في أمان وراحة، بل العيش في البرد والجوع تحت ظل المخيم.

وكانت تقتدي ببطلات جزائريات، وتستمد منهم الشجاعة والأمل أمثال "مريم بوعتورة" ،و"جميلة بوحيرد"، و"زهور زراي"...وغيرهن.

- **الشخصيات المسطحة:**

غسان كنفاني:

هو شخصية مهمة ولها دورها الفعال في الرواية ،إلا أنها ثابتة محصورة في دور واحد غير متغير، وهو ما يعرف ب(غسان الكنفاني).

غسان حبيب غادة وابن العكاوي تصفه أيلول قائلة: "غسان ابن عمي العكاوي الذي ذاق مرارة النزوح والاغتراب والجوع والمرض، أخذ على عاتقه نضال التحرر والمقاومة والوجع"[2]

هو شخصية مثقفة وقوية، كاتب و صحفي كبير ، يكتب عن بلاد فلسطين الأرض الحرة البهية التي أصبحت ملطخة بدماء الشهداء، فرغم هجرته من بلاده إلا أنه لم ينسى القضية الفلسطينية في كل دقة من دقات قلبه فهو ينبض بها ولها، حيث تصفه حبيبته غادة تقول:"كانت رسائله لي صورة للمناضل الذي يحيا من جديد من أجل العشق للقضية بعدما هزل الجسد وبقيت الأنفاس تشم رائحة الأرض الزكية ،المعطرة بأريج دم الشهداء"[3]

[1]- الرواية،ص20

[2]- الروية، ص 89

[3]- الرواية ،ص177

فهو ذو إرادة قوية ومناضل لا يقبل الخسارة ،رغم معاناته ،وهذا ما جاءت به أيلول تقول:"غسان كان فلسطين ، وكان البلبل الذي يغرد في سمائها والوجع المتنقل بين الضفة والأخرى"[1]، وهو العاشق المتيم في حب غادة حيث كان يتبادل معها الرسائل، ولكن لم يدم ذلك طويلا فقد قتل غسان من طرف المستعمر المغتصب ،مات ومات معه حلم الدفاع عن الوطن، فهو يرى بأن الموت أرخص شيء مقابل الدفاع عن وطنه وفي ذلك يقول: "كنت أجلد من الخارج ومن الداخل دونما رحمة وبدت لي حياتي كلها تافهة "[2]

وقد كتبت غادة عنه مقالة حيث تقول:"كان ثمة رجل إسمه غسان كنفاني في حياتي يفوق الحقيقة المطلقة التي ترفض الزيف والركوع ويحول الألم إلى ثورة تشتعل كلما رسم صورة الشخصية الفدائية، المناضلة، المقاومة للاضطهاد بكل أنواعه ،وهي الفخر بحب رجل كهذا أهدى روحه لوطنه..."[3]

فغسان شخصية مناضلة بالقلم عان الكثير من الفقد، والهجر، الترحال، المنفى، كان مهموما قلقا ،متواتر، مضطربا، ضائعا، فهو رمز للنضال والشجاعة ،وحب الوطن والتضحية .

غادة السمان:

إذا عدنا إلى الرواية نجد العديد من الشخصيات هي شخصيات حقيقية لها أثرها وبصمتها المشهودة في الواقع ،ومن أمثلة ذلك الأديبة والصحفية المشهورة "غادة السمان" التي ارتبطت بشخصية واقعية أخرى وهي "غسان كنفاني" ، وتصفها المؤلفة على طريقتها الخاصة مستخدمة أبطالها فتقول بلسان أيلول: "غادة جميلة جدا، ماتت أمها وهي صغيرة، لم تعرف وجهها، ولم ترتوي

[1]- الرواية، ص176

[2]- الرواية، ص195

[3]- المصدر نفسه

من حليبها، ولم تشبع من دفء حضنها ولم تسعد بصحبتها وهي شابة بقية عمرها، ورغم جراحها دائما في الطليعة "[1].

غادة عاشت أحداثا أليمة مختلفة و متتالية ،فهي كاتبة مثقفة عاشت محنة اليتم ،ومحنة التيه في بلاد الغربة ،ثم محنة فقدان الحبيب "غسان" ،الذي كان كل شيء بالنسبة لها لتصبح غادة أسيرة الحزن و المآساة في بلد غريب، لتعيش مع ذكرياتها بين الرسائل التي تذكرها بغسان " عاشق ثائر وخائب مثل الملايين في هذا العالم، وهو الذي جمع بين حبين كبيرين ،حب الوطن وحب المراة"[2]

تمثل "غادة" رمز للمرأة الصامدة القوية و الصابرة التي تحملت و قاومت المستعمر الذي منحها الألم ،والحزن ،والأسى وفقدان الأحبة.

_الشخصيات المرجعية:

دلال المغربي:

فدائية فلسطينية من أصول تلمسانية جزائرية من مواليد مخيم اللاجئين صبرا، دلال مغربي التي شاركت في عملية عسكرية 14 مارس1978 مع مجموعة دير ياسين ،كان لها دورها السردي فتبادلت أطراف الحديث مع "أيلول" محاكية لها على بطلات الجزائر ومدى إعجابها بهم ،وبأنهن يمثلن قدوة لها، رغم مكانة "دلال المغربي" نفسها لأنها هي كذلك لها تارخيها العريق إلا أن الروائية "عائشة بنور" وظفتها كشخصية مرجعية في مشهد سردي كان على لسانها، ومن ذلك تقول:" شعب مناضل لم يكف لحظة عن الكفاح ليعيش تحت ظل الشمس المشرقة ،ومن ثمة عززت ثقتي بقضيتي ونضالي من أجل فلسطُين الحبيبة ،نضال جميلة بوحَيرد وحسيبة بن بوعلي وجميلة بوعزة وأخريات .عذابهن داخل السجون الفرنسية وأجسادهن المصلوبة تحت أسلاك الكهرباء التي كانت تشد في أثدائهن، وفي مناطق أخرى حساسة من أجسادهن ولدت في نفسي القوة التي حولتني من امرأة مهزوزة ومكسورة

[1]- الرواية ،ص115

[2]- الرواية،ص177

بفعل التهجَير إلى امرأة صلبة "كجميلة بوحيرد"، وقوية "كمريم بوعتورة"، وذكية "كزبيدة ولد قابلية"، وحازمة "كفضيلة سعدان".[1]

فقد كانت "دلال" مثل "مريم بوعتورة" في جهادها و قوتها ،ودفاعها عن وطنها، فهي التي ناضلت من أجل وطنها وحريته ،وآمنت بقضيته العادلة.

يقول نزار قباني عن "دلال المغربي":" أن دلال أقامت الجمهورية الفلسطينية ورفعت العلم الفلسطيني، ليس المهم كم عمر هذه الجمهورية ، المهم أن العلم الفلسطينيي إرتفع في عمق الأرض المحتلة، عن طريق طوله 95 كم في الخط الرئيسي في فلسطين"[2]

ولم يسلم إيهود براك جثة "دلال المغربي" ولا يزال جثمانها مجهولا ،مثل ما حدث "لمريم بوعتورة "،وهي التي تركت وصية مكتوبة تقول فيها للمقاتلين: ".....توجيه بنادقهم للاحتلال"[3]

- **الشخصيات الهامشية:**

سالم البكري:

هو والد أيلول، كان حضوره في الرواية قليلا ،تحدثت عنه أيلول وهي تسترجع ذكرياتها في منزلهم قبل النكبة واللحظة الخرساء ، وتصف أيلول والدها بأنه يجلس أحيانا وحيدا على كرسيه الخشبي غارقا في ذكرياته قائلة: "ذات يوم ،كان أبي سالم جالسا يسند ظهره على كرسي خشبي قديم، يرتشف قهوته ويدخن غليونه وبالقرب منه كلبنا تيو ذو الذيل الأبتر وهو يتودد إلى أبي في حنو أن يعطف عليه ويرمي له بقطعة خبز من السلة المحاذية له."[4] فقد كان سالم والد حنون و مثقف.

[1]- الرواية، ص28

[2]- الرواية ،ص56

[3]- المصدر نفسه

[4]- الرواية، ص11

و تحن إليه في موضع أخر حيث تقول: " أحن يا أبي أن تشد على أذني وتتمتم محذرا ،لم تعد أذني حمراء تحرقني ،ولم تعد عيناك أمامي تومض غضبا ،ولم يعد طائر الحسون يزقزق فرحا. مازالت رنة صوتك في مسمعي تدوي "الانسان خلق حرا"..مازال ومازال..ومازال..ومازال طائر الحسون يغرد حزينا...واه يا ابي.."[1]

فدوى القاسم:

هي والدة أيلول لم يكن لها دور بارز في الرواية، فقد فقدتها عندما قصف بيتهم بطائرات الاحتلال ، وهذا ما أطلقت عليه الروائية بلحظة الخرساء، ولم يبقى منها سوى ذراعها المقطوعة و به إسوارة ،حيث تقول: " أحمل بين يدي المرتجفة ذراع أمي المتفحمة وإسورة في المعصم تلمع، ثم إجتاحتني قشعريرة حارقة عمت كل جسدي وأطلقت صرخة مدوية في السماء ارتعبت لها كل الوجوه الحزينة ،وقد جف الدم النازف في أوصالي وتسمرت في مكاني كتمثال محنط."[2]

وتقول أيضا بوجع كبير: " آه يا أمي ليتني أضعه اليوم فرحة ،مزهوة بليلة العمر التي تنتظرها كل فتاة ،اليوم يا أمي سوارك هو وجعي ،هو حزني ،هو صدمتي ولحظتي الخرساء."[3]

و تصفها قائلة:" يدهشني سر جمالها ويدهشني كرمها، وسر تمردها، عيناها تخترقان الصمت والكبت ،نظراتها تلك كانت تعانق الجراح والنسيان معا ،كان ذلك يزيدها حكمة وفطنة."[4]

فقد كانت فدوى مثال للأم الحنونة ،الكريمة ،الحكيمة...

[1]- الرواية، ص63

[2]- الرواي ،ص59

[3]- الرواية، ص63

[4]- الرواية، ص70

صابر:

أخ أيلول الصغير، الذي بقي حرقة في قلبها و ذاكرتها ،حيث تقول:"احترق أخي صابر ابن الأربعة أشهر،رضاعته احترقت ومصاصته التي وضعتها في فمه قبل خروجي من المنزل لشراء الخبز،ذابت والتصقت على شفتيه الجميلتين، هو الذي كان يبتسم لي كلما حملته بين ذراعي ساعة انشغال أمي بشؤون البيت، كانت لا تخاف عليه معي ،كانت تمازحني قائلة: تعلمي تربية الأولاد ،حينما تكبرين سوف تتعلمين كيف تربين أبناءك"[1]

أوليفيا:

هي أم أندريا الفتى الفلسطيني (ياسين)، هي امرأة بريطانية ذات شخصية محببة متعاطفة مع الفلسطنيين، فاتنة وقوية، قادمة من لندن، قريبة جدا من الفلاحين و البسطاء.

تقول عنها الكاتبة بلسان (يافا): " أوليفيا المرأة البريطانية التي تحب الأطفال كثيرا لحرمانها منهم، ومازالت أوليفيا فاتنة رغم كبر سنها وشعرها الأبيض..."[2]

وتقول: "كنت أحس أن هذه المرأة لا تنتمي إلى عالمها الأوربي تعيش منفصلة عن مجتمعها البريطاني، كانت تحب الاختلاط معنا، والاحتكاك بنا، تغرف من طقوسنا وحياتنا الشعبية ما يشبع فضولها ويروي عطشها بعبق الشرق الساحر، كانت تحب بيض دجاجنا وقطع الخشب وإشعال النار ونقل الماء، وتحضير خبز التنور الذي تعشقه وتأكله بنهم شديد مع الغموس، أما أندريا فكان يحب البطاطا المقلية مع البيض اللذيذ. كانت تحب تعلّم لغتنا العربية وتحب ملابسنا المطرزة بالألوان الزاهية واللباس الفلسطيني المطرز بالأحمر وتفاصيل الأشياء..."[3]

[1]- الرواية، ص62

[2] الرواية، ص18

[3]- الرواية، ص18،19

بنيامين:

والد اندريا، يهودي يعيش في فلسطين، وهو مثال للرجل الفظ الغليظ ،فقد كان قاسيا مع اندريا وفرض عليه الدخول في الجيش.

تقول عنه يافا: "والد أندريا بنيامين رجل فظ، بل أكثر فظاظة، لا أحبه ،علاقاته طبقية ،كانت عيناه الممتلئتان حقدا وغلا تلمع خلف نظاراته الشفافة، ووسط جلبة الأطفال يصرخ في وجوهنا ساخطا متذمرا"[1]

هو مثال للرجل المستبد الغاصب لأرض ليست أرضه.

زكريا:

هو ابن الجد اليعقوبي اعتقلته السلطات الاستعمارية، ومنذ ذلك الوقت لم يعرف له أثر إذ كان حيا أم ميتا .ولقد ورد له وصف على لسان أيلول تقول: "كان جميل المحيا، حسن الهيئة، مفتول الذراعين، غزير الشارب، عزيز أبيه وحبيب الأهالي وهو الذي انتشلني من لحظتي الخرساء ذات يوم أسود"[2]

ياسر:

هو ابن الجد اليعقوبي اعتقلته السلطات الاستعمارية الإسرائيلية من عشرة أعوام أو أكثر وهو لا يزال يأمل ببزوغ فجر جديد، كان يعاني كثيرا في السجن وهذا كان واضحا من خلال رسائله التي كان يرسلها إلى والده ،يقول:

"داخل السجن الزمن يطول ويطول، لا يشعر بتعاقب الأيام والليالي، كلها تمر كيوم واحد وليلة ليست ككل الليالي قد يشيخ فيه الرجل، أو يخرج منه على قبره، داخل السن الأمر مختلف، السجن

[1]- الرواية، ص18

[2]- الرواية، ص66

هو الموت البطيء. كان العساكر يجردوننا من ملابسنا ،ويعبثون بأجسادنا المتورمة بالكدمات الزرقاء من شدة الضرب، وهناك من زرعوا جسده بالرصاص ، ويضيف قائلا: كنا نتعذب ليلا ،تنسب لنا أعمال لم نقم بها أنا وحدي كنت مكبل اليدين وغارقا في دمي من شدة الكمات على وجهي وجهي كله متفسخ وأنفي مفلطح متورم، لم اكن أرى النور وأنا في زنزانتي الانفرادية ،أبقى فيها لأشهر ،كانت الجرذان تعيش معي ،ألفتها وألفتني ، وأحيانا أكل من فتاتها..."[1]

إياد:

فهو ابن "اليعقوبي" الابن الوحيد الذي بقي له، فقد هاجر إلى سوريا من أجل إكمال دراسته بعيدا عن الحروب التي كانت في بلدته حيث تقول "أيلول:" "بقي له إياد فقد سافر إلى سوريا لاكمال دراسته"[2]

الخالة أميمة:

هي زوجة جد "أيلول" "اليعقوبي" فلقد توفيت في المخيم بسبب البرد الشديد ،ولأنها كانت تعاني من مرض السل وفي ذلك تقول "أيلول": 'لقد ماتت خالتي أميمة بعدما ألمت بها نزلة برد قوية أصابت جهازها التنفسي."[3]

هاجر:

وهي ابنة أبو "يونس الجبيلي" فقد سميت "هاجر" حتى يبقى تهجير عمي "أبو يونس" في الذاكرة ،وقد كبرت "هاجر" فترعرعت في قرية دير ياسين ،و تزوجت بابن عمها فأنجبت صبية أسمتها

[1]- الرواية، ص78

[2]- الرواية، ص64

[3]- الرواية، ص64

"مريم" ،وصبي أسمته "ياسين" تيمنا بالشيخ يس ،ومن الرواية "كبرت هاجر فتزوجت في قرية دير ياسين بابن عمها إسحاق عبد الستار.."[1]

و لكن بعد ست سنوات من معاناة و الخوف والرعب و هجرهم إلى مخيم عين الحلوة ،شاءت الأقدار أن تخطف روحهم إثر قصف جوي ،ولم يبقى منهم غير الطفل ياسين(اندريا).

بالإضافة إلى وجود هذه الشخصيات: ماجدولين ،إيميلي ،مُحَّد الحازمي ،أوليفر، ناجي ، أبو يونس الجبيلي وزوجته ميمنة ، اسحاق عبد الستار، الصحفي أبو المظفر النحاس، نهاد حداد، أبو عبد الله الصغير، حنظلة، مراد، ، فايزة، طفل قلاي ،عمي اليوسفي، أم السعد، ريتان، أم سالم...كانت حاضرة بإمسها فقط ضمن المتن الروائي ولم تعثر لها على أية وظيفة ولا تعرف شيئا عن برنامجها السردي فالروائية وظيفتها بكثرة ،وذلك لأنها كانت تريد أن تنقل للقارئ كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة عن الثورة الجزائرية والفلسطينية مما جعلها تنوع في الشخصيات وتعددها.

ذكرت أيضا أسماء لمناضلين ومجاهدين جزائريين كان لهم دور كبير في الثورة من بينهم: "لخضر بن طوبال، علي كافي، علاوة بن بعطوش، صالح بوبنيدر، عبد المجيد كحل الراس، لمين خان، وطبيب الجيش: خالد الدراجي، حملاوي، بشير بورغود، مُحَّد كشود، عبد المجيد كغوش، عبد الوهاب بن يمينة، علي لابوانت، عمر الصغير، محمود بوحميدي مُحَّد بودية ، شادية ابوغزالة ، مُحَّد ديب، فضيلة سعدان، مليكة حمروش ،فاطمة الزهرة بوجريو و زوجها مسعود،جميلة بوحيرد، حسيبة بن بوعلي، جميلة بوعزة ،مريم بوعتورة ،زهور زراري ، دلال شادية..."

وأيضا ذكرت أسماء لقادة فرنسيين منهم: "زكاري ،قيو، مارتني، مارينو، روسي، بورال، إيهود براك ،الجلاد ماسو..."

ونجد من النساء الفدائيات الفلسطينيات اللاتي تم القبض عليهن: "لينا النابلسي ،ورسمية عودة، مريم الشخشير، رندا النابلسي، إيمان عيشة، لطيفة أبو دراع..."

[1]- الرواية، ص86

وذكرت أسماء لشعراء من بينهم: "نزار قباني ، محمود درويش ،المتنبي ، فدوى طوقان ابن الخطيب ،أبو الطيب،الكندي. ونجد أيضا شخصيات تاريخية مثل : "صلاح الدين الايوبي ،الحجاج بن يوسف الثقفي ،كريستوف كولومبس ،ومارتن بنزوت..."

ويحضر الكتاب والمبدعون كأنهم شخوص حية تشارك في أحداث الرواية : "البيركامو صاحب الغريب، ناجيا لعلي، لوركا،فلون،فكتور هيجو، فيرلان، أبولينير..."

نجد الكاتبة وظفت شخصية فيروز وأغانيها التي كانت أيلول تستمع لها كثيرا والتي كان لها الأثر الكبير في نفسها.

فأيلول كانت تقول: "أن فيروز زادت من هم الوطن الجريح بداخلها وجرحها النازف لم يندمل بعد، نضال يعشعش فيها علقت عليه مشنقة الأجيال. "

2) أبعاد الشخصيات في رواية "نساء في الجحيم لعائشة بنور":

إن الاهتمام بتحليل سلوك الشخصية من المواضيع الأساسية التي لاقت الحظ الأوفر من الدراسة في عالم الانتاج الأدبي، ولهذا حق لنا أن نتساءل عن كيفية تجسيد الشخصيات من أجل تقديمها في صورة مناسبة للقارئ وقدرته العقلية.

إن الشخصية هي عنصر من العناصر المهمة في بناء الرواية، لأنها تصور الواقع من خلال حركتها داخل الرواية و تطورها، فتؤثر في سير تسلسل الأحداث و تعمق الراوي في تحليلها من خلال أبعادها النفسية و الجسمية والاجتماعي حيث تتكون أبعاد الشخصية من جملة من العناصر التي تشكل هويتها وتحدد سلوكها وتفاعلها مع الأحداث والشخصيات الأخرى في العمل الأدبي.

- **أبعاد شخصية أيلول:**

- **البعد الجسمي:**

تصفها يافا فتقول: "كانت أيلول أنيقة في تفاصيل ملابسها..."[1]

وتقول أيضا: "ضحكة أيلول جرس دافئ وعلى لسانها عذب الكلام، وفي عينيها صفاء عجيب يسلب الروح، يداها الماهرتان تتقنان الأعمال،خصوصا تلك التي تتعلق بخيرات الأرض، كزراعة الأزهار وقطف الفاكهة."[2]

ومنه نستنتج أن أيلول فتاة أنيقة تتمتع بضحكة جميلة، وكلامها حلو المقام، وعيناها صافيتان، كما أنها تتميز بمهارة وبراعة عالية في إتقان العمل.

وهذا وصف لأيلول أثناء تفجير بيتها:"العينان مغلقتان والوجه شاحب وشفتان بلون البنفسج داكنة ،وخلف الصمت طفلة نائمة من الوجع، بجسد متورم، تتنفس ببطء، تفتح عينيها مرة ثم تنام مرة أخرى..."

العينان مغلقتان والوجه شاحب يشيران إلى ضعف شديد وفقدان للوعي، وشفتان بلون البنفسج داكنة إشارة إلى نقص في التروية الدموية، ووجود طفلة نائمة من الوجع يعني أنها قد فقدت وعيها من شدة الألم، الجسم المتورم يمكن أن يكون علامة على وجود إصابة خطيرة أو تورم بسبب إلتهاب أوانتفاخ في الجسم، التنفس البطيء علامة على صعوبة في التنفس وضعف في الجهاز التنفسي ،وفتح العينين وإغلاقهما مرة أخرى إشارة إلى محاولة الشخص الاستيقاظ والبقاء في حالة الوعي.

وصفت الروائية حالة أيلول بالتفصيل بغرض نقل البيئة والأجواء المحيطة بالشخصية ، وتقديم صورة حية وواقعية للشعب الفلسطيني عموما والأطفال خصوصا، وتجسيد المعاناة التي تتعرض لها الأسر من طرف الاحتلال.

---

[1]- الرواية، ص17

[2]- الرواية، ص16

- **البعد الاجتماعي:**

البعد الاجتماعي يبرز علاقة الشخصية بالطبقة الاجتماعية ومحيطها الذي تنتمي إليه ،ومن خلال أحداث الرواية يتضح لنا أن الوضع الاجتماعي إرتبط إرتباطا وثيقا بالوضح السياسي ،الذي يظهر من خلال أعمال المستعمر الإسرائيلي الذي سعى إلى خراب أحوال وأوضاع الناس ،وتأثيره على شخصياتهم.

أيلول كانت من عائلة بسيطة مسلمة متكونة من أم فدوى وأب سالم وأخ صابر والجد اليعقوبي ،" إسمي أيلول ابنة فدوى قاسم وسالم البكري، أعشق التراب واللون الأخضر،رومانسية وصريحة ،قلقة ومهمومة وكثيرة التفكير،باردة وساخنة وأحيانا الاعتراف بالخطأ لغة أجهلها تماما. أنا كل الفصول الأربعة، شتائية وباردة وقاسية، ولكن ماطرة بالحب."[1]

كان لها عصفور طائر المحنا تستمتع بتغريداته الجميلة والحنونة وكلبها تيو،فهي فتاة تحب الطبيعة والحيوانات، وكانت أيضا تحفظ الشعر.

درست أيلول التاريخ حيث تقول: " قررت يا أمي أن أكمل دراستي وأدخل قسم التاريخ ،أحب التاريخ وأكرهه لأنه سرق مني نور عيوني..."[2]، مما مكنها من الغوص في عمق تاريخ الثورة الجزائرية الكبرى ،وتأثرها وإقتدائها بأبطال وبطلات الجزائر.

فكانت تعيش أيلول حياة بسيطة هادئة وسط عائلتها إلى أن جاءت اللحظة الخرساء وفقدت فيها والديها وأخيها ،فهذا الفقد غير مجرى حياتها من الأحسن إلى الأسوء.

[1]- الرواية، ص15

[2]- الرواية، ص77

- **البعد النفسي:**

"ارتعدت فرائصي وانتابني إحساس بالمرارة عندما استعدت ذاكرتي المشروخة عبر أحد شوارع المدن التي أزورها اليوم أبكي في صمت قاتل ،أشعر بالفقد والضياع الموحش"[1]

إن هذه البداية تعكس الحالة النفسية لأيلول فهي تعاني الألم والفقد والضياع والتهجير جراء فقدها لعائلتها وأحبائها وإبعادها عن وطنها وتشريدها.

لقد كان لحادثة تفجير بيت أيلول أثر كبير على نفسيتها ،حادثة قلبت كيانها وحولتها إلى يتيمة ومتشردة بعد وفاة كل عائلتها تقول:" أحمل بين يدي المرتجفة ذراع أمي المتفحمة وإسورة في المعصم تلمع ،ثم اجتاحتني قشعريرة حارقة عمت كل جسدي المتورم وأطلقت صرخة مدوية في السماء ارتعبت لها كل الوجوه الحزينة ،وقد جف الدم النازف في أوصالي وتسمرت في مكاني كتمثال محنط[2]"

هذا الوصف يشير إلى أن أيلول في حالة صدمة ورعب، ويظهر لنا صعوبة الموقف والضغط العاطفي، "إسورة في المعصم تلمع" هذا يخلق لنا صورة للتباين بين الجمال والألم، فالإسورة التي تلمع تعكس قيمة الذكرى، "أطلقت صرخة مدوية في السماء"هذه الجملة تعبر عن الانفجار العاطفي والصدمة الشديدة، ويشير جفاف الدم النازف إلى الشعور بالعجز والتجمد العاطفي الذي يجعل الشخص يتجمد في مكانه ولا يستطيع التحرك أو التفكير بوضوح.

هذه التفاصيل تجمع بين الصدمة والخوف والهلع واليأس والألم.

وتقول:" لا تغضب مني يا أبي فوجعي يكبر يوما بعد يوم في المخيم، لا تغضب مني يا أبي لأنني لم أعط غليونك لجدي اليعقوبي، احتفظت به لنفسي، فأنا ام يبق لي منك شيء سوى ملامح وجهك،

[1] - الرواية ،ص6

[2] - الرواية، ص59

أما جدي فقد لعب وشاخ به العمر معك...لا تلمني يا أبي فروحي متعبة، موجوعة برحيلكم، وآه يا أبي وآه يا صابر"[1]

تعبر أيلول عن مشاعر الحزن والاشتياق للأب، وعن الألم الذي يتزايد يوماً بعد يوم في غيابه ،كما تظهر رغبتها في عدم إثارة غضب الأب، والتوسل له بعدم اللوم، مع تذكيره بأنها لم تعط غليونه لجدها بل احتفظت به لذاتها، مما يعكس حبها وإحترامها له. كما تبرز الألم العميق لفقد الأب وكيف يؤثر ذلك على روحها وتعبها وضياعها.

" بعد شهور من القصف وقبل ترحيلنا زرت مكان بيتنا ووقفت على أطلال العمر، بكيت بحرقة شديدة، فتشت عن كتبي، عن ملابسي ودميتي، عن صورنا، انا اليوم يا امي عارية ، عارية وموجوعة ومشتاقة....لم تحدثني يا أمي عن دم الأحمر الذي يفصلني عن حياتي الأولى وحياتي الثانية، نزلت قطرات الدم والدموع تغسل وجهي، لن أنسى ما حدث لي ذلك اليوم وقد بلغت من العمر اثني عشر عاما. حينما اقتحم الدم براءتي ولون فستاني المزركش، بكيت كثيرا، لأنني كرهت الدم واللون الأحمر..."[2]

تعبر عن حزنها وألمها العميق نتيجة الحروب والقصف الذي تعرضت له وعن ترحيلها من منزلها، وتظهر مشاعر الحنين والاشتياق للعائلة وللحياة السابقة، والتي كانت تملك فيها أشياءها الشخصية وتحتفظ بها، لكن الآن وجدت نفسها "عارية" أي بدون أي شيء، كما تعبر عن عمق ألمها وصدمتها عندما تجد نفسها مغمورة بالدماء، وعن كرهها لهذا اللون الأحمر الذي هو رمز للدماء والموت.حيث يتضح من النص تأثير هذه التجربة الصادمة على نفسية الشخصية، وكيف أنها لا تستطيع نسيان ما حدث لها حينما كانت في سن الطفولة.

[1]- الرواية، ص67

[2]- المصدر نفسه

فهنا تنقل الروائية الصدمة والألم التي يعانيها الأطفال في ظل الصراعات والحروب، وكيف أنها تترك آثارًا عميقة على حياتهم ونفسياتهم.

أيلول في حالة حيرة وصراع مع نفسها حيث تقول متسائلة: " لماذا نعيش مشردين عراة حفاة في وطننا؟ وكيف لنا العيش بلا نضال؟"[1]

تبدو أيلول مشتتة بين الألم الذي تشعر به من ظروفها الصعبة وبين الرغبة في إيجاد طريقة لتحقيق التغيير والتحسن، كما تعبر هذه الحالة عن الشعور العميق بالظلم وعدم العدالة، والتي قد تؤدي إلى الشعور بالاستياء والغضب ،ومع ذلك تظهر الحيرة أيضًا حيث تبحث أيلول عن معنى لهذه الظروف وعن طرق للتعامل معها بشكل فعال.

وتحاول إجابة نفسها تقول:" النضال هو نهاية الحياة وبداية عمر جديد،هو الواد والأخر والحياة وما بعد الحياة.هو هكذا اوهكذا خيل الي واعتقدته..."[2]

فالنضال يعكس الرغبة في تغيير الوضع الحالي وتحقيق حياة أفضل للنفس وللمجتمع. يمكن أن يكون هذا النضال سبيلاً للتعبير عن الاستياء والغضب تجاه الظروف الصعبة، وفي نفس الوقت يمكن أن يكون دافعًا للعمل الفعال نحو تحقيق التغيير والإصلاح.

" في حقل الماساة أمشي وحيدة وشقيقي صابر كطائر طار واحترق، بعدما داعبته وضاحكته وأرضعته، احترق ضاحكا،احترق و مصاصته في فمه ، آه..آه من لوعتي يا أمي وآه يا أبي. خسرت عمري وطفولتي وشبابي،كم يؤلمني بكائي في معتقل الحياة..."[3]

كلمات أيلول تنطق بعمق الألم والحزن الذي تعاني منه، تصف الوحدة والفقدان بشكل مؤثر، تشير إلى الشعور بالحزن العميق والحنين لشقيقها الذي فقدته، والذي كان جزءًا لا يتجزأ من حياتها.

---

[1]- الرواية، ص24

[2]- المصدر نفسه

[3]- الرواية، ص62

تصف أيلول مأساة فقدان شقيقها بطريقة جريحة، حيث تشبهه بطائر طار واحترق، مما يظهر الفقدان المفاجئ والمؤلم. توضح كيف كانت لحظات الفرح والضحك التي شاركتها مع شقيقها، لكن الآن تشعر بالوحدة والحزن العميق. كما تعبر عن الألم الذي يختنقها في "معتقل الحياة"،هذا التعبير يعكس الشعور بالعزلة والحزن العميق الذي تعيشه، حيث تشعر بأنها محاصرة في حقل من الألم دون أمل في الخروج. ورغم أنها تمر بمرحلة صعبة، إلا أنها تبدو قوية بكلماتها وتعبرعن مشاعرها بصدق.

" هم أفضل الناس الذين صنعت معهم ذكريات الطفولة قد رحلوا وبقيت أحمل صورهم ووجوههم وألوانهم وابتسامتهم في ذاكرتي المشروخة، رحلوا وبقيت أحملهم بداخلي وقد طويت في ذاتي جرحي الذي تركني دائما في حركة البحث عن ملامحهم في وجوه الأخرين أوالشبه منهم."[1]

كلماتها تنطق بعمق الحنين والألم لفقدان الأشخاص الأعزاء الذين صنعوا ذكريات الطفولة معها، تعبر عن الحزن لرحيلهم وعن الحاجة الملحة إلى وجودهم في حياتها. يبدو أن الذكريات تظل حية وواضحة في ذاكرتها، حيث تحمل صورهم ووجوههم وألوانهم وابتساماتهم بعمق داخلها ،ورغم رحيلهم عن الحياة الدنيا إلا أنها تبحث عن ملامحهم في وجوه الآخرين أو الشبه منهم وهذا يعكس الرغبة القوية في بقائها متصلة بذكرياتهم وبالعلاقة التي كانت تربطها بهم.

هذا الشعور العميق بالفقدان يعبر عن العلاقة القوية التي كانت تملكها مع تلك الأشخاص، وكيف أن وجودهم في حياتها كان يمثل جزءًا أساسيًا من هويتها وتجربتها، قد يكون هذا الشعور مؤلمًا لكنه في الوقت نفسه يظهر القيمة الكبيرة لتلك العلاقات والذكريات التي بنتها معهم.

" وددت لو أنام في حضني أمي، وأقص مأساتي بعدها ،ووددت أن أحكي لأبي عن فقراء الضيعة بعدما طردوا منها إلى مخيمات باردة ، عن أقرباء لنا سجنوا وماتوا وعذبوا ورحلوا...وددت أن أخبره، وأخبر الموت أن يمهلني نظرة إلى وجوههم،وفي زوايا بيتنا ،وأن أحمل صورنا العتيقة معي، وددت أن

[1]- الرواية، ص72

تكمل أمي قصة يوم مولدي، وأن أتلملم في حجر أبي، وهو يداعبني ضاحكا ،يا عفريتة،ماذا فعلتي بنا؟ ،وددت أن أمتلك الحياة ،وأدفع الموت عنكما...وددت...ووددت..."[1]

تعبرعن ألم فقدان الأمان والدعم الذي كانت تجده في أحضان والديها،وكيف أنها تود لو تملك القدرة على مشاركة كل تفاصيل حياتها مع والديها.حيث تتجلى كلماتها الحزينة في الفقدان الذي ترك آثارًا عميقة ومؤلمة بداخلها، وتتمنى لو أنها تستطيع إبقاء والديها بجانبها للأبد، ورغبتها في أن تمتلك القوة لحمايتهما وإبعاد الموت عنهما.

وتقول أيلول أثناء لقائها بأندريا: "كم تمنيت أن يضمني بقوة ولو للحظة اسكن فيها كل الامي وخراب المدن التي تلاحقني..."[2]

تعبر أيلول عن حاجتها للاطمئنان والأمان العاطفي والراحة التي تجدها في حضنه ،ورغبتها في أن يكون لديها مكان آمن حيث تستطيع التخلص من كل الألم والهموم التي تعاني منها. فالحرب سرقت أحلامهم الكبرى والصغرى ،وسرقت لهفة العشاق وغيرة الحب المشتعلة بين الأحبة، ولم تترك لهم لحظة أمان في الأحضان.

" توالت حيرتي فكلما أنوي الرحيل إلى غادة أجد نفسي أؤجل حقيبة السفر نحو اسبانيا وأعتذر بلطف نحو الأيام الماضية،وصمت بداخلي يخفي ذاكرتي التي أشم فيها عبق الماضي وحنيني إلى اندريا يزداد يوما بعد يوم ،وإنقطاع أخباره زاد من توتري وقلقي."[3]

تعبر كلماتها عن الصراع الداخلي الذي تعاني منه بين الرغبة في الابتعاد عن الماضي وبين الحنين له ولأشخاص محددين فيه، وكيف أن صمتها الداخلي يخفي ذاكرتها وحنينها إلى أندريا.

[1]- الرواية، ص74،75

[2]- الرواية، ص101

[3]- الرواية، ص113

"في الطائرة كل لحظة أنظر من النافذة إلى الأرض البعيدة، كانت حدة قلقي تزداد وتوتري يشتد ويسري كاللهب في مفاصلي لأنني أخشى الطائرة ،فأنا أحب الأرض لأنها تشعرني بالأمان والطمأنينة."[1]

هذا يظهر كيف أن الأرض تمثل لها مصدرًا للثبات والراحة بالمقارنة مع التحليق في الجو بواسطة الطائرة.

وتقول: " إحساس بالوحدة ،والغربة المؤلمة ،ومن الفرح بلقاء الأحبة ،ضاعف من الشوق وزاد من ارتباكي وتوتري"[2]

كلمات أيلول تصف مشاعر متناقضة ومعقدة خلال تجربتها، حيث تتحدث عن الاحساس بالوحدة والغربة المؤلمة بينما تشعر في نفس الوقت بالفرح عند لقاء الأحبة. تبدو أن هذه المشاعر المتناقضة تسببت في زيادة الشوق وزيادة التوتر والارتباك لديها.

"كنت أرى قلبي يرفرف من شدة الفرح لأنك فلسطيني مثلي،وأبكي لأنك رحلت دون أن تعرف أنني أعرف ذلك، ولست أدري لماذا؟ ،هل كان الخوف من المجهول أو مما عانيته من قسوة وجور وأنانية وعذاب تحملته لوحدك؟"[3]

أيلول هنا داخل تضارب عاطفي ،حيث تشعر بمزيج من الفرح والحزن والخوف والتساؤلات، "كنت أرى قلبي يرفرف من شدة الفرح لأنك فلسطيني مثلي" هنا يظهر الفرح العميق الذي تشعر به أيلول عندما عرفت أن اندريا يحمل الهوية الفلسطينية،وقد يكون هذا الشعور بالفرح نابعًا من الانتماء والتضامن والشعور بعدم الوحدة، وحصرتها وحزنها الكبيرعلى رحيل اندريا دون معرفة ذلك، وعدم

[1]- الرواية، ص 144

[2]- الرواية، ص145

[3]- الرواية، ص152

فهمها لأسباب مشاعرها المتناقضة ،وتتساءل إذا كانت هذه المشاعر نابعة من الخوف من المستقبل ،أو مما عانته من تجاربها السابقة.

"بقيت حائرة وتائهة بين اندريا الذي أعرف وصورة الرجل الظل التي أمامي ومشاعر غريبة تجتاحني نحوه...شعرت بقليل من التوتر والخيبة، وسالت حالي بعدما حاولت أن ألملم بعض الأشياء التي تبعثرت في مخيلتي: هل قادني موعدي لزيارة اسبانيا مدينة الأرانب البرية ،أن يكون اندريا هنا ويعود الوصال بيننا الذي كان حلما..."[1]

تحمل أيلول عبءًا عاطفيًا متشعبًا، حيث تجد نفسها محاصرة بين أندريا الذي تعرفه وبين الرجل الظل الغامض،فهذا الصراع يثير فيها مشاعر من الارتباك والتوتر والخيبة.أما التساؤل فهو يعكس الرغبة العميقة في إحياء العلاقة القديمة وتجديدها وإعادة الوصال بينها من خلال فرصة جديدة،

" ترى ،هل أعطته الرسالة؟

هل علم أنني أعرف حقيقته، وأنني في اسبانيا عند غادة وجاء للبحث عني؟

آه يا اندريا،أين أنت؟ "[2]

تعبرهذه التساؤلات والأفكار عن حالة من القلق والشوق للقاء أندريا، وتعكس رغبتها العميقة في الوصول إليه وفهم موقفه ومشاعره تجاهها.

وتقول أيضا: "هذا الرجل يشبهه ،انه هو اندريا؟

لا..لا..هذا الرجل يشبهه

لماذا تعاود الجراح زيارتها لي خلسة وفي ظل رجل؟

[1]- الرواية، ص154

[2]- الرواية، ص159

هل اندريا يمتلك قلبي و روحي لدرجة انشغالي به؟ "[1]

فأيلول لم تتأكد من أنه اندريا حقا أم خيل إليها إلى غاية نهاية الرواية.

أندريا:

- **البعد الجسمي:**

تصفه يافا تقول: "كبر اندريا بشعره الذهبي الهفهاف، وشامة على حاجبه الأيسر تزينه."[2]

وتصفه أيلول قائلة: " اندريا أبيض البشرة ،له عينان زرقوان وصغيرتان وغائرتان في المحجرين وحاجبان ناعمان يوحيان بالكبرياء والغبطة والعناد ،وعلى جانب حاجبه الأيسر شامة صغيرة ، ذو قامة طويلة وعضلات مفتولة ، رقبته الطويلة دائما يغطيها بوشاح يتماشى مع جاكيت البني الذي لا يمتد إلى أسفل الخصر، حرصه الشديد على أناقته تميزه عن الأخرين زادت من وسامته وثقته بنفسه أثرت على الأقرباء منه...اندريا له ملامح الجاذبية يسحر بها النساء...كانت ملابسه جميلة ونظيفة ،وعيناه يشع منهما لون البحر، كان كلما ينظر إلي أحدق في عينية كثيرا ، ومن شدة زرقتهما أحسب أنه لا ينظر نحوي."[3]

ومنه نستنتج أن اندريا شخصية مميزة وجذابة، حيث أنه يهتم بمظهره ويحرص على أناقته، ويمتلك ثقة عالية بنفسه مما تجعله يظهر بمظهر مثالي ومتألق.

[1]- الرواية، ص167

[2]- الرواية، ص16

[3]- الرواية، ص90،89

- **البعد الاجتماعي:**

اندريا صحفي مميز، ذو شخصية محبوبة مثالي يسعى للتميز في عمله والاستقلالية في حياته، ويشعر بالإحباط إذا ما عاكسته الظروف لأنه لم يتعود على ذلك ، فهو لا يستسلم للفشل، شديد الجاذبية، حساس ومتسامح.

عاش اندريا معاناة فقدان الهوية ،فقد كان يعتقد أنه ابن اوليفيا البريطانية وبنيامين اليهودي ،إلا أن اكتشف الحقيقة من عائلة ريتان بأنه من أصل فلسطيني ،واسمه الحقيقي هو ياسين، وبعد معرفته لحقيقته رحل بعيدا دون أن يودع أحدا.

- **البعد النفسي:**

ورد في هذه الرواية بعض من جوانب الحالة النفسية لأندريا، تمثلت هذه الحالة أثناء دخوله للجيش حيث يقول: "وبقي في مسمعي س..س..،بينما جثوت على ركبتي مهزوما وقد غلبتني الدموع ولم استطع ان أوجه بندقيتي في وجه شاب فلسطيني او ضربه كما يفعل الجنود ،واستمر معي الحال لشهور عدة."[1]

يصف اندريا تجربته أثناء خدمته في الجيش ،حيث وجد نفسه غير قادر على تنفيذ الأوامر العسكرية المعتادة، مثل إطلاق النار أو الهجوم ،أي أنه يتعرض لصراع داخلي بين واجبه كجندي وبين قيمه الإنسانية والأخلاقية.

ويقول أيضا: "بصراحة وفي قرارة نفسي كنت أحس بالسعادة والنشوة، وما أحدثته ردة فعلي قد تخرجني من المعسكر نهائيا."

سعادة أندريا بردة فعله،.فهي التي أمكنته من خروجه من الجيش اذ اعتبروه مريض نفسي.

[1]- الرواية، ص103

" خرجت من الجيش بجسد محطم وعقل مشلول ونفسية مضطربة..."[1]

يصف اندريا تجربته القاسية في الجيش التي أثرت على جسده، عقله، ونفسيته.

حالة الصدمة التي تلقاها اندريا عند معرفته بأنه ابن فلسطين بعد التقائه بتلك المرأة وحديثه معها يقول متساؤل: "من تكون؟

وكيف عرفت أنني أحب الحلوى المعسلة؟

ومن هو إسحاق عبد الستار وياسين؟

وما حكاية الشامة التي على حاجبي التي عرفتها بي؟

أسئلة كثيرة اجتاحت تفكيري ،ومنذ ذلك الوقت وأنا أدور وأدور في دوامة السؤال والجواب والبحث عنها وعن حقيقة ما قالته الفتاة المجنونة."[2]

تشير هذه التساؤلات إلى حالة ارتباك وضياع وتشوش ،حيث يجد نفسه في دوامة البحث عن الإجابات ،وعدم وجود تفسير مقنع للأحداث التي يواجهها.

ويقول: "تركت الخالة المتألمة خرجت من عندها مهزوما ،وأنا أجر ذاتي المنكسرة ،أود أن أخبرها أنني هو الطفل ياسين ابن أختها وأرتمي في أحضانها، ولكن بلعت الحقيقة المرة بداخلي ،إسودت الدنيا في عيني وبقي الشك يلازمني في مشوار حياتي القادمة. ومنذ فجرالصباح وأعصابي مطحونة كالقمح في الرحى ،وعلامات التذمر من كل شيء ترهبني وقدرتي على الاحتمال تلاشت"[3]

هذه الكلمات تنقل صراعًا داخليًا عميقًا ومشاعر منكسرة ومضطربة، حيث يتمنى أن يخبرها بالحقيقة لكنه يجد نفسه غير قادر على فعل ذلك، تسوده الشكوك والتردد مما يجعل الدنيا تبدو

[1]- الرواية، ص104

[2]- الرواية، ص108،109

[3]- الرواية، ص111

مظلمة وتثقل عليه، وشعوره بالرهبة والخوف من المستقبل ،و يصف حالته بأنها كالقمح المطحون في الرحى، مما يوحي بالتعب الشديد وضعف الروح، ويظهر أيضًا إنخفاض قدرته على التحمل.

ويقول: " وفي الصباح الباكر حزمت حقائب الترحال ورحلت بعيدا دون أن أودع أحدا، أحمل في قلبي أيلول، وأنا أبحث بداخلي عن شيء يعيد لي لعبة الدفء والحنين والاشتياق لحياة ولت عندما كنت صغيرا وحنين مشترك أتعبني بين حاضري وماضي وأنا أتوق لسلام يرفرف على حياتي القادمة..."[1]

الكلمات تنقل مشهدًا من الفراق والبحث عن السلام الداخلي والاستقرار. فرحيله بعيدًا دون أن يودع أحدًا، يعكس شعوره بالانفصال والانعزالية، ويحمل في قلبه ذكريات وأحاسيس متناقضة، حيث يبحث عن الدفء والحنين والاشتياق للأوقات السابقة، وفي الوقت نفسه يتوجه نحو السلام والاستقرار في المستقبل.

كما تعبرعن الرغبة في العثور على مفتاح للسلام الداخلي، والتحرر من الأحزان والتوترات التي يعاني منها.يمكن أن يكون هذا الرحيل بمثابة فرصة للتجديد والتفكير في الأولويات وتحقيق التوازن بين الماضي والحاضر والمستقبل.

نابلس:

- **البعد الجسمي:**

تصفها أيلول: " أما حبيبة قلبي نابلس فهي شابة جميلة، نابلس حبيبة العمر، كانت تحب قص شعرها دائما، لا تحبه طويلا، كانت بقصة شعر متقطعة وقصيرة وترتدي معطفا احمر، حتى ظننتها ليلى والذئب..."[2]

[1]- الرواية،ص112

[2]- الرواية، ص66

ومنه نستنتج أن نابلس شابة جميلة ومحبوبة، وتحب تغيير تسريحة شعرها بانتظام، مما يظهر شخصيتها الجريئة والمتجددة ،ووصف الشعرالمقطع والقصير والمعطف الأحمر يضيفان للصورة جاذبية وتفردًا.

- **البعد الاجتماعي:**

تعاني هي الأخرى من فقد أمها وأخويها وتتألم لألام والدها الجد اليعقوبي ،نابلس شخصية حساسة ،متفائلة، وقوية ،لقد كانت دائمًا المساندة والداعمة التي تخفف عن أيلول الألم وتمنحها الأمل، فهي تمثل السند الحقيقي لها.عاشت نابلس تحديات المخيمات وعدم الاستقرار بكل صمود وإيمان.

- **الجد اليعقوبي:**

- **البعد الجسمي:**

تتحدث أيلول عن جدها وتصفه بقولها :"جدي محدودب الظهر يمشي على عكاز متآكل يسحب رجليه الثقيلتين والمنتفختين من شدة البرد في المخيم فهو يعاني من التهاب روماتيزمي حاد."[1]

يوضح هذا الوصف الصورة الكاملة لحالة الجد، ويظهر الصعوبات التي يواجهها وتأثيرها على حياته اليومية.

"جدي الذي ابيضت عيناه مع مر الزمان كظم غيظه بغصة قوية ظهرت على يده التي يمسك بها عصاه متوكأ عليها كأن الأرض زلزلت تحت قدميه."[2]

هنا تظهر لنا حالة الجد الصعبة وما يعانيه في المخيم، ويكافح للتكيف معها.

[1]- المصدر نفسه

[2]- الرواية، ص61

- **البعد الاجتماعي:**

رغم بلوغه سن السادسة والثمانين ،إلا أنه يتمتع بقوة جسدية وعقلية عالية ،مقارنة بما يعانيه من أمراض العصر ،كان الجد اليعقوبي يعيش وسط عائلته البسيطة رفقة زوجته وأولاده ،إلا أن قلبت الحرب مجرى حياته رأسًا على عقب، ممزقة بين الفقد والالم ،والحزن، وأصبحت المعاناة اليومية في المخيم جزءًا من واقعه.

الجد اليعقوبي كان يحظى بمكانة مرموقة واحترام كبير بين أهالي الضيعة، بفضل شجاعته، وحكمته، وعرفانه بالثقافة. كان دائمًا مصدرًا للحكمة والإلهام، حيث كان يروي لأيلول قصصاً عن تاريخ فلسطين العريق ويشاركها التراث والعادات والتقاليد. إنه شخصية قوية وشجاعة وصامدة، لا تعرف المستحيل.

- **البعد النفسي:**

" وبقي لي جد ابيضت عيناه بالدمع مع بعدما أقلقت راحته واضطربت سكينته وبقي وحيدا متكئا على عصاه ترقب عودة أبنائه إياد وزكريا وياسر من سجون إسرائيل."[1]

لقد كان هذا الجد مثله مثل باقي الفلسطينيين الذين عانوا من فقدان أولادهم الذين اعتقلتهم السلطات الإسرائيلية.

يافا:

- **البعد الجسمي:**

تقول عن نفسها: " كبرت أنا يافا صديقتهما بجدائل شعر أسود، تحكم ضفيرته أمي بشريط بني تتخلله خيوط بيضاء،والتنعم بالحرية والعودة إلى الأرض ،حلم مازلنا نطارده كعصافير تحترق."[2]

[1]- الرواية، ص115

[2]- الرواية ،ص16

- **دلال المغربي:**

- **البعد الجسمي:**

لقد جاء وصف لهذه الشخصية على لسان أيلول حيث ذكرت بعض صفاتها الخارجية تقول عنها :"دلال شابة في ربيع العمر فاتنة، شعرها الأسود يتموج، وعيناها الكحيلتان يشع منها ثورة بركان خامد، حادة البصر قوية البصيرة، لكن فرحها تائه بين اللحظات التي تمر بها وسط عائلتها ،وحزنها يلازمها في صمت مريب، تتأمل بإحساس من الألم، وبعينيها المحدقتين في الوجوه تتسلل خلسة الى اغوار انفسهم، تعزز الثقة في ذواتهم وترسم الامل في عيونهم."[1]

يتم تصوير الشخصية بوصف خارجي جذاب، حيث يُشير الوصف إلى جمالها وجاذبيتها، مع تفاصيل محددة مثل شعرها الأسود المموج وعينيها الكحيلتان ،عينيها تشع بثورة بركان خامدة، مما يُشير إلى وجود عواطف عميقة ومضطربة تحت السطح ، كما يظهر تضارب بين الفرح والحزن في حياة الشخصية ،وقدرتها على التفكير العميق والتأمل، حيث تتأمل بإحساس من الألم وتتسلل إلى أعماق الآخرين بعينيها المحدقتين ، بالإضافة إلا أنها تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الثقة ورسم الأمل في الآخرين، مما يشير إلى وجود قوة داخلية وقدرة على التأثير الإيجابي على الآخرين.

- **البعد الاجتماعي:**

دلال المغربي مناضلة فلسطينية من أصول جزائرية، قادت عملية عسكرية في 14 مارس 1978، حيث قامت بأسر ركاب حافلة كانت متوجهة من حيفا الى تل أبيب ،مما أدى إلى مقتل أكثر من ثلاثين إسرائيليا، واستشهدت في العملية برفقة مقاومين آخرين، وهي التي قال عنها الشاعر نزار قباني إنها "أقامت الجمهورية الفلسطينية."

تتميز شخصية دلال بذكائها و شجاعتها وحكمتها ، بالإضافة إلى ثقتها العالية بالنفس، التي تستمدها من الثورة الجزائرية المجيدة ،وقد عرفت دلال منذ طفولتها بحماسها الثوري والوطني.

[1]- الرواية، ص26،27

- **البعد النفسي:**

لم يذكر في الرواية البعد النفسي لدلال المغربي بشكل مباشر فهي شخصية قوية شجاعة متحمسة تشتعل نار الثورة في داخلها، ذات كبرياء عالي لا تهاب الموت.

دلال عانت مثلها مثل الفلسطينيين الذين عانوا من الظلم والقهر واغتصاب أرضهم من طرف الإسرائيليين، وهي لا تزال تحمل في داخلها كل الألم والخيبة تقول ": كيف يمكنني أن أنسى كل هذا الخراب بداخلي يا أيلول؟"[1]

- **غسان كنفاني:**

- **البعد الجسمي:**

لقد ذكرت الكاتبة وصفا خارجيا لغسان وكان على لسان غادة فتقول: "رأيته رجلا لم تسبق لي رؤيته نحيل الجسم، أسمر البشرة، أسود العينين، غزير الشارب، نظراته قلقة، مضطربة، حاقدة وثائرة، مصممة مستفهمة، لا يطأطئ رأسه أثناء الحديث حتى لا يشعرني بالهزيمة اوكأنه يشعرني بالطمأنينة ،ولا يطيل التحديق في عيوني حتى لا اشعر بالإرتباك او الحرج."

هذا الوصف يرسم صورة لشخصية معقدة، تتأرجح بين القوة والضعف، القلق والثبات، والقسوة والحنان، مما يضيف عمقًا لشخصيته ويجعلها أكثر جاذبية وتعقيدًا.

"كنت أراه مقطب الحاجبين مع ابتسامة خفيفة تزامنها زفرات عميقة رغم حرصه الشديد على إخفاء مشاعره...كانت ابتسامته جميلة، يسرقها بسيطة من عيوننا ويرسمها على محياه حزينة..."[2]

[1]- الرواية، ص36

[2]- الرواية، ص117

بشكل عام، النص يرسم صورة لشخص يتحكم بمشاعره ويظهر ابتسامة خفيفة للآخرين، لكن التوتر الداخلي لا يزال يظهر في تعابير وجهه، مما يعطي نوعًا من التناقض والتعقيد في شخصيته.

"كان منتصب القامة يلبس معطفا أسود ويلف رقبته بوشاح أزرق...يحمل في يده فنجان قهوة واليد الأخرى سيجارة بين اصبعيه."[1]

من هذه السمات، نستنتج أن غسان يتمتع بشخصية جذابة وأنيقة، ويتسم بثقة كبيرة بالنفس.

- **البعد الاجتماعي:**

غسان كنفاني هو روائي وقاص وصحفي ناضل بالكلمة في سبيل القضية الفلسطينية ومحاربة الظلم و الطغيان .فنجد أن معظم أعماله قد كتبت في إطار قضية فلسطين وشعبها.

ذاق مرارة النزوح والاغتراب والجوع والمرض، أخذ على عاتقه نضال التحرر والمقاومة والوجع ، كان الوجع يمزق قلبه مرتين الوطن والمرض ، حيث يقول: " عام 1948 الكارثة ،هي الهزة التي أفقدتني توازني ،أفقدتني تركيبتي الاجتماعية وأورثتني الهجرة والترحال..."[2]

" لم يكن غسان يتحدث بلغتهم ،كان يتكلم بلغة الكتب ولغة الحرف التي كانت تسكن دواخله كما كان فيديريكو غارثيا لوركا يتحدث بلغة المسرح ولغة الشعر ولغة العزف على البيانو."[3]

فغسان، شخصية مناضلة تمثّل رمزاً للنضال والشجاعة بواسطة قلمه الحادّ ، فقد عاش حياة مليئة بالتحديات والمعاناة واللآلآم، وبالرغم من كل الصعاب التي واجهها، بقي وفيّاً لقيمه ولوطنه، مُظهراً التضحية في سبيل تحقيق العدالة والمساواة.

[1]- الرواية، ص118

[2]- الرواية، ص135

[3]- الرواية، ص 184

- **البعد النفسي:**

لقد كان في هذه الرواية بعض من ملامح الحالة النفسية لغسان ،و التي كانت بسبب معاناته من التهجير والبعد عن الوطن والمرض، ونجد ذكر لهذه الحالة على لسان غادة تقول: "كنت مهموما وجسدك منهكا، ومع ذلك كنت لا تتوقف عن الكلام كنت تقول وتقول وأنا أستمع إليك بألم وحسرة..."[1]

ويقول: " يا لي خيبة الذاكرة التي احملها متعبة، كيف يمكن ان ارممها في عرائي الموحش ،هي تختزن كل طفولتي وفرحي وحزني وعمري وعشقي، اه ايتها الذاكرة التي ستررعبني في المشوار عمري القادم ،أن كان في العمر بقية ،وتفرغني في حياة يتغير فيها الإحساس والزمن. آه أيتها الذاكرة التي سرقت عمري في تجاعيد وجهي الأسمر، تنتحر مع كل سيجارة أنفث دخانها في عتمة أيامي المتعاقبة، وقد كنت أنتظر مجيء الصباح بشغف كبير أن يمسح عن وجوهنا مسحة الحزن والكأبة والألم والتعب..."[2]

هذه الكلمات تعكس مدى الصراع الداخلي والمعاناة التي يعيشها غسان، يبدو أنه يعاني من صراع داخلي عميق حول كيفية التعامل مع الماضي وذكرياته، وكيفية تأثيرها على حياته الحالية ومستقبله ،يظهر استخدامه لمصطلح "خيبة الذاكرة" كتعبير عن الألم والحزن الذي يشعر به بسبب الذكريات التي تعتريه. كما يعبرعن شعوره بالعجز والتعب في محاولة إصلاح الذاكرة المتعبة، والتي تخزن كل تفاصيل حياته بألوانها المختلفة، من الطفولة والفرح إلى الحزن والعشق. يعبر أيضًا عن خوفه من ما قد تحمله الذاكرة له في المستقبل، وكيف أنها قد تستمر في تأثير حياته وتجريحه.

من خلال الإشارة إلى تجاعيد وجهه واحتراقه في سيجارته، يظهر لنا مدى الألم الذي يعيشه غسان وكيف أنه يحاول الهروب منه من خلال التدخين ولكن دون جدوى. ومع ذلك، يبدو أنه

[1]- الرواية، ص132

[2]- الرواية، ص133

مازال يحتفظ بشعاع من الأمل في قدوم الصباح الذي يجلب معه نقاءًا وسلامًا جديدًا يمسح الحزن والتعب من وجوههم.

ويقول أيضا: " رهيب أن أغمر هذا الإحساس القاتل في داخلي يا غادة، رهيب أن ألتقط الصور من بعيد ،رهيب أن أخزنها بين أوراقي وتحفر في تلافيف الذاكرة أوجاعا مؤلمة ثم تنفجر كقنبلة بداخلي تمزقني شظاياها إلى حروف وكلمات ماطرة عاصفة غاضبة ، حارقة، وأنا الهادئ والمتزن والمتوتر من وجعي والعاشق المتعب. كنت أشعر بإنفعال غير عادي وبسعادة تباغتني من حين لأخر كلما أحس أنني قادر على تغير الساكن وأنا أسمع إلى نبضات المجروحين في المخيمات ثم أودعهم بنظرات وديعة رسمتها المحن مبكرا على ملامحهم..."[1]

يكشف هذا الوصف عن صراع داخلي عميق يعيشه غسان، حيث يتناوب بين الأحاسيس المتناقضة من الحزن والألم إلى السعادة والتفاؤل. يبدو أنه يعاني من تأثير الصور القاتمة التي يراها ويخزنها في ذاكرته، وكيف أنها تنفجر داخله كقنبلة متفجرة تمزقه وتحوله إلى كلمات مؤلمة وغاضبة. ومن خلال توديعهم بنظرات وديعة، يظهر لنا تعاطف غسان ورغبته في مساعدة الآخرين ومشاركتهم حزنهم وألمهم، وربما تعكس هذه النظرات الأمل المتبقي داخله رغم الصعاب التي يواجهها.

" وهل تتصور مدى قلقي أيها الوجع لأنني لم أعد أخلص لذاتي ولتلك المحبة ،حينما يباغتني اليأس من حين لأخر."

" سامحيني أيتها الدموع المهملة التي تباغتني من حين لأخر ،أنني لا استطيع أمسك نفسي من لوعتها. سامحني أيها النهار الذي يفترس ليلي المتعب ان اغرق في فرحي وارقص على جروحي النازفة، فكل القرى احترقت في لهيب الليل الصامت"[2]

" والذاكرة تعيد لي ما وقع لي بالأمس ترافقني طول العمر قائلة:

[1]- الرواية، ص139

[2]- ارواية، ص140

-هذا المكان مكاني؟

-هذه الأشياء جزء مني ،جزء لا يتجزأ من أوصالي؟"[1]

تتضح من هذه الكلمات مزيد من الصراعات الداخلية التي يواجهها غسان، والتي تتركز حول الألم واليأس والحنين للماضي. يعبر غسان عن عدم قدرته على التحكم في مشاعره واندفاعاته، حيث يشعر بالقلق واليأس والحزن بين الحين والآخر دون أن يكون قادرًا على منعها.

يعتذر للدموع والألم والنهار عن تقبلهم ووجودهم المستمر، ويظهر الصراع بين الفرح والحزن الذي يعيشه، حيث يريد الاستمتاع بالحياة والفرح ولكنه في الوقت نفسه يعاني من الجروح النازفة والذكريات المؤلمة التي تعيدها إليه الذاكرة.

تظهر الإشارات إلى الذاكرة وكيف أنها ترافقه طول العمر، حيث يعيش مع كل تجربة وذكرى تذكيرًا بالماضي، وهو ما يجعله يتساءل إذا ما كان هذا المكان وتلك الأشياء جزءًا لا يتجزأ من حياته وأوصاله. يبدو أن غسان يكافح لتقبل وجود هذه الذكريات والمشاعر، ويحاول إيجاد توازن بين الألم والأمل في حياته.

" لم أقطع الصلة بالماضي رغم أنه لم يعد حاضري ،ولكنه يرسم صورته الجميلة في مخيلتي ويعانقني بأحبابي بكثير من الحب والفقد والوحشة."[2]

تشير هذه العبارة الى احتفاظ غسان بالماضي ،حيث يظل الماضي يحتل مكانًا مهمًا في وجدانه وذاكرته، يرسم له صورة جميلة ومؤثرة في مخيلته، ويعتنقه بكل حب وفقد ووحشة، مما يظهر الشغف والعمق الذي يحمله تجاه تلك الذكريات والعلاقات التي مرت بها في الماضي.

"كنت مرتبكا وقلقا ومضغوطا ومتألما ،كنت كلي على بعضي ككومة من الإسفنج المنفوش..."[1]

[1]- الرواية، ص141

[2]- الرواية، ص142

توضح هذه الكلمات حالة الارتباك والقلق والضغوطات التي يعيشها غسان، حيث يصف نفسه بأنه كومة من الإسفنج المنفوش، مما يشير إلى التشتت والتوتر النفسي الذي يعاني منه. يبدو أن غسان يعاني من تأثيرات الماضي والظروف الراهنة على حالته النفسية والعاطفية، مما يؤثر على توازنه الداخلي ويجعله يعيش في حالة من التوتر والارتباك.

- **غادة السمان:**

- **البعد الجسمي:**

وصفت الكاتبة على لسان أيلول حالة غادة عند وفاة غسان تقول: " العينان مغلقتان والجسد المتهالك يروح ويجيء بإهتزاز الكرسي الخشبي إهتزازا خفيفا ،وتبدو المرأة كجثة هامدة، لايتحرك لها ساكن، ساقان ممدودتان يغطيهما رداء بني قاتم..."[2]

هذا الوصف ينقل حالة الحزن والفقد التي تعيشها غادة بعد وفاة غسان بطريقة مؤثرة. تصف الكاتبة الوضع بأن غادة تجلس بجسد هامد وعينان مغلقتان، وهي تتلقى الصدمة وتعيش في حالة من الصدمة والصمت العميق. يظهر الوصف الدقيق للتفاصيل الصغيرة مثل إهتزاز الكرسي الخشبي ورداء اللون البني القاتم الذي يغطي ساقيها، مما يعزز الصورة الكئيبة والمحزنة للمشهد.

تجسد هذه اللحظة المفجعة مشهداً يعبر عن الألم والحزن الذي يصيب غادة، ويعزز من تأثير الفقدان الذي تعيشه الشخصيات في الرواية.

تصف غادة نفسها أثناء هبوطها في المطار تقول: " رتبت هندامي وأخرجت مرآتي الصغيرة ووضعت بعض أحمر الشفاه على شفاهي الذابلة وبعض البودرة على ملامح وجهي المتعبة."[3]

---

[1]- الرواية، ص143

[2]- الرواية، ص180

[3]- الرواية ،ص125

وفي وصف أخر تقول: " مضيت بخطى ثابتة وهادئة ،ومازال غسان يرقب جسدي الملفوف في فستان هفهاف يميل إلى الصفرة وهو شارد الذهن."[1]

- **البعد الاجتماعي:**

غادة السمان هي كاتبة وأديبة وشاعرة وصحفية سورية، فقدت والدتها منذ صغرها، وتذوقت مرارة الهجرة والابتعاد عن وطنها. كانت تربطها علاقة عاطفية بالكاتب "غسان كنفاني"، وقد عبرت عن هذه العلاقة بقولها: "نعم، كان هناك رجل يدعى "غسان كنفاني"، الرجل الذي أقلق راحتي، وأقلقت وجدانه، رجل أستعيده في ذاكرتي التي يسكنها حيًا..."

تتميز شخصية غادة بالحنان والرومانسية، ورغم الصعوبات التي واجهتها من فقد وألم وحزن، فإنها ظلت قوية وصامدة.

فشخصية مثل "غادة" تعتبر رمزا للمرأة في جميع المجالات ،الصامدة الصابرة ،القوية، الضعيفة، الحزينة ،فهي تمثل واقع المرأة تحت وطأة الاستعمار وما تعانيه من ألم وفقدان وحزن وأسى.

- **البعد النفسي:**

مشاعر غادة أثناء تلقيها رسالة غسان تقول: " إنزويت في ركن وأنا أفتح الرسالة متلهفة دون أن أنبس ببنت شفة، تصفحتها بلهفة العاشقة ،وبلهفة المغامرة ،وبلهفة المراهقة ،وبلهفة القلقة ،وبلهفة الخائفة ،وبلهفة المذنبة ،وبلهفة المشتاقة التي تنتظر أن تضمها بين ذراعيك."[2]

غادة تشعر بمزيج من المشاعر المتداخلة والمتناقضة عند تلقي رسالة غسان. فهي متلهفة ومشتاقة لقراءة الرسالة، تعبر عن حبها العميق والعاطفي له، وتنتظرها بشغف كمغامرة مثيرة. في الوقت نفسه، تشعر بالقلق والخوف مما تحتويه الرسالة ويصحبها شعور بالذنب ربما بسبب طبيعة

[1]- الرواية، ص119

[2]- الرواية، ص126

العلاقة أو ظروفها. هذه المشاعر المتداخلة تشير إلى أن الرسالة لها تأثير قوي على غادة وتكشف عن تعقيدات العلاقة بينها وبين غسان.

كما تتضح لنا الحالة النفسية لغادة من خلال حديثها عن نفسها بشكل مباشر، فتصف مشاعرها وقلقها وحزنها وعذاباتها المتتالية حينما تتحدث عن حبيبها غسان، تقول عن نفسها بلسانها: "ولأنني لا أتقن الصمت كانت عيناي قدري، دهشة هو اللقاء، ودهشة ما بعد اللقاء، ودهشة أن يشعل سيجارة ثانية في وجهي[1]."

النص يعكس الحالة النفسية لغادة من خلال وصفها لمشاعرها وتفاعلها مع حبيبها غسان. تظهر غادة كشخصية حساسة ومليئة بالقلق والحزن، وعدم قدرتها على الصمت يعكس حاجتها للتعبير عن مشاعرها بصراحة، وتكرار كلمة "دهشة" يوضح حالة الانبهار والارتباك التي تعيشها في علاقتها بغسان، مما يشير إلى تقلبات عاطفية مستمرة. بشكل عام، غادة تعاني من مشاعر معقدة ومتناقضة تجاه هذه العلاقة.

كما تتحدث عنها أيلول عندما اتصل أبو المظفر ليخبرها بمقتل غسان تقول :" وضعت رأسها بين كفيها وأجهشت بالبكاء بعدما أطلقت صرخة مدوية في فراغ الغرفة الضيقة ، أمطرت سيلا من العبرات وسيلا من الضحك الهستيري ،وفجأة تصمت مذهولة بعدما فتح القبر فاه واحتضنه في جوف اعماقه وتركها للصقيع كسيرة."[2]

يظهر في وصفها تناوب بين المشاعر المتضاربة، حيث بدأت بالبكاء بشكل هستيري ثم تحولت إلى الضحك الهستيري، مما يشير إلى تشتت عقلي وانهيار عاطفي. وصف الصرخة المدوية والسيول من العبرات يوحي بالصدمة العميقة التي تعاني منها غادة، وتأثرها بشدة بالخبر الذي تلقته.

[1]- الرواية، ص116

[2]- الرواية، ص174

غادة في حالة صدمة لم تتوقع خبر موت غسان فقد وقع عليها الخبر كالصاعقة تشعر بألم ليس بعده ألم، حزن يعتصر قلبها لفقدان حبيبها، فقد عاشت محنة اليتم، ومحنة التيه في بلاد الغربة، ثم محنة فقدان الحبيب الذي أوهى كاهله ،تقول غادة:

"اه..غسان...لقد صحوت اليوم على حزن مهيب، وصمت مريب، وفناجين قهوة مرة كالعلقم من دونك، خذلتني برحيلك وقد تركتني على كرسي أهزه من وجعي اهتزازا، وبعض الرسائل والكتب التي أشم فيها عطرك.[1]"

ثم تقول :"واه من وجعي ، وقد ملأت الشفقة قلوبهم مني ،لم تعد تكتب إلي ،ولم أعد أنتظر رسائلك الطويلة والقصيرة، ولم تعد تغضب مني ،ولم تعد تشرب فنجان القهوة معي، ولم تعد تدخن سجائرك في وجهي ،ولم تعد تكتب عمودك اليومي في الجريدة، ولم تعد تلاقي الاصحاب و الخلان ، ولم تعد تنتظرني في المطارات أو في الفنادق ،ولم تعد.. ولم تعد..."

"آه من وجعي يا غسان ، وقد هرولت إليك مسرعة فوجدتك حطاما ورمادا متناثرا، تسافر به الريح مأمورة إلى أرض الشهداء[2]."

كلمات غادة تجلب الألم والحزن بشكل ملموس، تصوّر مشاعرها بأسلوب مؤثر يلامس القلب ويعبر عن عمق الحزن الذي تشعر به ،بينما تتحدث عن فقدان غسان، تفتح قلبها وتدعو إليه بشوق حارق، مُصوّرة كيف يغلف الألم أيامها ولياليها

وكيف تفتقد الأشياء البسيطة التي كانت تشترك فيها معه.

تُظهر غادة ألمها وصدمتها من فقدان غسان بكلمات تشعر القارئ بالحنين والأسى، حيث تصف كيف وجدته "حطامًا ورمادًا"، وتعبر عن تلك الصورة القاسية بكلمات تظهر مدى تشتّتها العاطفي وانكسارها الداخلي.

[1]- الرواية، ص180

[2]- الرواية، ص181

باستخدام تلك الصور القوية والعبارات المؤثرة، تعزف غادة على أوتار الحزن بشكل يعكس مدى التأثير العميق لرحيل غسان على حياتها، وكيف أحدثت هذه الفاجعة تغييرًا جذريًا في عالمها الداخلي، مما يُجسّد قوة تعبيرها وعمق مشاعرها في هذه اللحظة الحزينة.

هذا هو واقع كثير من الفلسطينيات الذين عانوا من ألم فقدان الأحبة.

زكريا:

- **البعد الجسمي:**

ورد له وصف على لسان أيلول تقول : "كان جميل المحيا، حسن الهيئة، مفتول الذراعين، غزير الشارب، عزيز أبيه وحبيب الأهالي وهو الذي انتشلني من لحظتي الخرساء ذات يوم أسود[1]."

ياسر:

- **البعد الجسمي:**

جاء وصف لحالته عندما تحدث في رسالة عن تعذيبه في السجن يقول :"انا وحدي كنت مكبل اليدين وغارقا في دمي من شدة الكمات على وجهي وجهي كله متفسخ وانفي مفلطح متورم..."[2]

تعكس هذه العبارة صورة مؤلمة لحالة الشخص بعد تعرضه للتعذيب، وتبرز حجم الإيذاء الجسدي والنفسي الذي يعاني منه مما يسلط الضوء على واقع الانتهاكات الجسدية والإنسانية التي يتعرض لها السجناء من طرف المحتل.

فالروائية تسلط الضوء على واقع السجناء الفلسطينيين الذين يعتقلهم الاحتلال الإسرائيلي، حيث تنقل لنا صورة مؤلمة عن الظروف القاسية التي يواجهونها. فهم يتعرضون لانتهاكات مستمرة

[1]- الرواية، ص66

[2]- الرواية، ص78

لحقوق الإنسان، بما في ذلك التعذيب والاعتقال التعسفي ،والإهمال الطبي ،والعزل الانفرادي، والاعتقال الإداري دون حصولهم على محاكمة عادلة.

فهم رمز للصمود والإرادة، يقاومون الظروف القاسية داخل السجون بإصرار وثبات، مما يجعلهم نموذجًا للتضحية والصمود في وجه الظلم.

اوليفيا وبنيامين:

- **البعد الجسمي:**

"أوليفيا المرأة البريطانية التي تحب الأطفال كثيرا لحرمانها منهم، ومازالت أوليفيا فاتنة رغم كبر سنها وشعرها الأبيض والد أندريا بنيامين رجل فظ، بل أكثر فظاظة، لا أحبه ،علاقاته طبقية ،كانت عيناه الممتلئتان حقدا وغلا تلمع خلف نظاراته الشفافة، ووسط جلبة الأطفال يصرخ في وجوهنا ساخطا متذمرا."[1]

و في الأخير نخلص القول بأن الروائية عددت الشخصيات لأنها كانت مركزة على القضية الأم ،لتجسد واقع المرأة وما تعانيه من دمار بسبب الحرب، وما حرمت منه، فالشخصيات تنوعت وكل منها لها دورها الهام.

3) علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

إن الشخصية في الرواية أو في أي جنس أدبي تكون "عمودها المتين، وأساسها القويم، بها يبنى الحدث ويعرف ،ومنه يفهم الزمان ويكشف ،يرى من وجودها المكان ،وعلى أساسها تصطرع الأفكار و الإديولوجيات. هي كالهواء للإنسان وكالماء للأسماك ، دونها يصبح السرد اجوف"[2] ، ومنه

[1]- الرواية، ص18

[2]- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،2016، ص19

يتضح لنا أنه يتدخل في تشكيل الرواية عدة عناصر فنية تتجسد في الحدث، والمكان، والزمان، وهي بمثابة الحياة بالنسبة للسرد، وبدون هذه العناصر لا قيمة للعمل السردي.

ومن المعروف لدينا مسبقا أن الرواية من الأجناس الأدبية التي تحتل فيها الشخصية موقعًا مركزيًا، فتكون حلقة الوصل بين كافة المشكلات السردية الأخرى ،فهي التي تصوغ اللغة، وتنقل وتستقبل الحوار، وتخلق المناجاة، وتصف معظم المشاهد وتحقق تطور الأحداث، أي أن الشخصية لها علاقة وطيدة بالتقنيات السردية الأخرى، ويظهر ذلك من خلال إهتمام النقاد المحدثين بها وإعتبارها ركنا مهما من أركان البناء الروائي.

فنقول بأن الشخصية هي المحرك لكافة العناصر السردية الأخرى من مكان وزمان وحدث، وبها يتحقق الانسجام بين هذه العناصر في النص الروائي، وفيما يلي، سنعرض علاقتها بكل من المكان والزمان.

علاقة الشخصية بالمكان:

إن الحديث عن المكان في الرواية هو بمثابة الحديث عن الشخصية ،حيث لا يمكن فصله عن الشخصية التي تمثل الإنسان فالمكان يشكل أهمية خاصة في بناء العالم الروائي ، فهو مكون جوهري من مكونات الرواية، أي أنه يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي بعضه بالبعض الآخر، إذ لا نستطيع فصل كل من الإنسان والشخصية عن المكان في العمل الروائي، " فالروائي سيعمل على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه، أو البيئة التي تحيط بها."[1] ،وهذا ما يؤكد مدى قوة العلاقة الوطيدة التي تجمع كلا منهما، حيث يقوم المكان بالكشف عن ايديولوجية الشخصية وحالتها النفسية، فيما لا يتشكل هو الأخر إلا بإختراق الأبطال

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30

أو الشخصيات له ، "فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه ، وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه."[1]

من هنا نلاحظ أنه كما تؤثر الشخصية في المكان، فهو الأخر يؤثر فيها بالضرورة، فكل مكان لا يتم فيه تفعيل الشخوص أو الجماهير يعتبر مكانا ميتا لا حياة فيه، كما يغدو المكان استقرارا للشخصية ،حيث تمارس تفاعلها بحرية في الحياة ،ففهمنا للشخصية مرتبط بالمكان في أساسه.

ولو قمنا بمسح سريع داخل مفاصل الرواية لنحدد مجال الفضاء المكاني الذي توزعت عليه أحداثها، نجد الكاتبة مزجت بين نوعين من الأماكن: الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

الأماكن المفتوحة:

وعليه قد دارت أحداث رواية "نساء في الجحيم" في مكانين رئيسيين وهما "فلسطين والجزائر"، وذلك لأن "عائشة بنور" تحكي عن المرأة ومعاناتها في الحرب ،مما أخصت بذكر للبلدين "فلسطين والجزائر"، مع التفصيل في قرى كثيرة لفلسطين والجزائر.

فلسطين: وهو الفضاء الجغرافي الذي أولته الروائية الأهمية الكافية في الرواية، فلسطين هو المكان الذي أصبح عبارة عن أكوام من الأحجار وبقايا رماد أجساد محروقة.

ولقد ذكرت الروائية بعض من المناطق الفلسطينية، وذلك لأنها أرادت أن تنقل واقع الشعب المر والصعب خلال الحرب وأخصت بالذكر مدينة "عكا" لأنها شهدت أبشع المجازر وأفظعها، لتقوم الأحداث في استرجاع "أيلول" لذكريات الماضي الجميل في مدينتها "عكا" الجميلة الهادئة وفي ذلك

[1]- المصدر نفسه، ص32

تقول: "لقد كان عالمنا في مدينة عكا نشطا، وأرضنا تعج بالفو ضى والمرح والطرب أحيانا، وبالهدوء أحيانا أخرى، سماؤنا وبحرنا وسهلنا وبساتيننا كبساتين الجليل لا مثيل لها.."[1]

هي "عكا" قبل الحرب تصفها أيلول بأنها الهدوء والراحة والسكينة، إلى أن تأتي النكبة، لتصبح المدينة الجميلة هباءا منثورا وفي ذلك تقول أيلول: "اليوم عكا حزينة، المدينة الجميلة تناثرت كالهباء المنثور امامي، الدخان الأسود يتصاعد في الأفق، يلف أحلامنا ورائحة لحوم البشرية مشوية تحترق ،وخارج الأفق شمس محتشمة ،محجبة بوشاح أسود يسرق ضياءها.."[2]

وتقول أيضا : " عكا ولجت العتمة لم تلحظ خروجي ولا دخولي ،عكا سرقت كحل عيوني ،وتزينت به، فمها مفتوح على لجراح ،لم يعد فمها متأهبا لقبل العاشقين ،ولا إلى نظرات الحالمين ،جسدها الناعم تهالك ،والفراغ في جوفها مفتوح على الهاوية ،ونواح طويل يستقبلني خلف رماد البيوت التي غادرتها مكرهة ،تشبه الأوهام التي تطاردني ،وأنا في لحظتي الخرساء. اليوم عكا حزينة وشاحبة ،والضيعة فارغة وموحشة وباردة ،لا أصدق أنني سقطت كورقة خريف ذابلة ،وبقيت وحيدة في العراء، أمرر الساعات وأنتهي بوجعي ،وأقلب النظرات من حولي فتهدأ شهوتي للحياة..."[3]

وتقول يافا وهي تحاكي أيلول :" عام 1948 النكبة ، عام الحزن أو المأساة الإنسانية للشعب الفلسطيني ،تشريد عدد كبير من الشعب خارج دياره... أنا يافا ابنة النكبة بساق مقطوعة وأنت أيلول ابنة عكا المدينة الحزينة وذاك اندريا ابن الوطن المهزوم بداخله ،وذاك غسان وتلك غادة..."[4]

نرى أن الروائية تفصل وتدقق في نقلها للأحداث وسط الفضاء الجغرافي، كما ذكرت مناطق وقرى فلسطينية كثيرة:"دمشق شام ،يافا ،حيفا ،قدس، غزة، تل أبيب...إلخ"، ف"عائشة بنور"

[1]- الرواية، ص12

[2]- الرواية، ص73

[3]- الرواية، ص74

[4]- الرواية، ص20

تكتب بقلب محروق عن القضية، وبروح مشتعلة بالوعي الإنساني والوطني ،وقلم متلهف في نقل الواقع الفلسطيني الأليم في ظل الحروب وما يعانيه الشعب عموما والمرأة خصوصا من حرمان ومأساة قبل وخلال الحرب، لذلك نجدها تنتقل من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية فلسطينية.

الجزائر: وهي البلد الشامخ الصامد القوي الحر،كانت محوراً بارزاً في الرواية، إذ خصتها الروائية بالذكر في فترة الدمار والحرب التي شهدتها البلاد، تقول الروائية على لسان دلال: "شعب مناضل، لم يكف لحظة عن الكفاح ليعيش تحت ظل الشمس المشرقة ، ومن ثمة عززت ثقتي بقضيتي ونضالي من أجل فلسطين الحبيبة، نضال جميلة بوحيرد وحسيبة بن بوعلي وجميلة بوعزة وأخريات."[1] ، فالشعب الجزائري لم يتوقف عن النضال للحظة واحدة من أجل حريته وكرامته ،هذا الكفاح المستمر ألهم دلال وعزز إيمانها بنضالها من أجل فلسطين، مستلهمة من تضحيات ونضال رموز عظيمة مثل "جميلة بوحيرد"، "حسيبة بن بوعلي"، و"جميلة بوعزة". هذه الأسماء وغيرها من البطلات الجزائريات شكلت منارات للأمل والإصرار، تجسد روح المقاومة وتلهم الشعوب الأخرى في كفاحها من أجل الحرية والعدالة.

تقول دلال عن جميلة بوحيرد :" أجمل فتاة اتعبت الجلاد ولم تتعب ،عصفورة جريحة تصارع الجلادين، مصلوبة، تنتفض للمسات التيار الكهربائي وهي تهذي "أمنا الجزائر"،سجائر تطفئ في النهدين ،وأغلال تكبل المعصمين ،ودم ينزف من خريطة جسدها المحروق، المهشم على كرسي الاستنطاق... قالت جميلة الجزائر عند تعرضها للتعذيب:"ووضعوا عندئذ أسلاك كهربائية في عضوي التناسلي وفي أذني وفي فمي، وداخل يدي وعلى فم النهدين وجبهتي"..."[2]

فقد صورت الروائية كيف قاومن البطلات الجزائريات الحرب، وكيف صمدنا للدفاع عن الوطن الحبيب.

[1]- الرواية، ص28

[2]- الرواية، ص30،29

لقد تجرعت فلسطين مرارة الحروب، وتشبهت في ذلك إلى حد كبير بتجارب الجزائر، حيث تقول دلال : "لا يختلف الاستطان الصهيوني لفلسطين عن الاستدمار الفرنسي للجزائر ،الكل كان ضد الإنسان والحرية كان الوجود واحدا والعمليات القمعية واحدة وإن اختلف روادها ،فالسياسة المتبعة تتطور وتنسج خيوطها بأشكال جديدة."[1]

وتقول أيلول عن "مريم بوعتورة "و"دلال المغربي": " إختارت ذاكرتي التارخية كقمة عشق نسجت خيوطهما فتاتان وبطلتان جزائريتان، مريم بوعتورة من منطقة نقاوس والفلسطينية دلال المغربي من أصول تلمسانية تحفظ لهما الذاكرة الكبرياء والشموخ على مر الأزمنة، وتشهد الذكرى بطولات الرجال والنساء والعلماء والمصلحين ما يرفع ذكرهما."[2]

نرى أن الروائية حريصة على ذكر الفضاء الجغرافي في الأحداث وحتى القرى والمدن مع الوصف الدقيق لها فتقول "أيلول" أيضا :"التحقت مريم بثانوية أوجان ألبارتيني بسطيف..."[3] ، وتواصل الروائية الأحداث في مناطق متعددة من المناطق الجزائرية ك: " وهران، تلمسان ، سطيف، جيجل...إلخ"

الجزائر، أرض الأبطال والشجاعة، شهدت حربًا مدمرة كشفت عن عظمة أبنائها. برز الأبطال في ميادين القتال بشجاعة لا تلين وعزيمة لا تنكسر، مجسدين أسمى معاني التضحية والبطولة، كانوا رمزًا للصمود والإصرار، وكتبوا بدمائهم صفحات مجيدة في تاريخ الوطن.

نستطيع القول بأن "عائشة بنور" كانت تنتقل في مكانين رئيسيين ألا وهما الجزائر وفلسطين، مع ذكر للمناطق والقرى والمدن التي جرت فيها الحرب، لتصور الواقع كما هو للقارئ، ولتعيش التفاصيل الصغيرة والكبيرة للأماكن المذكورة، كما عددت في ذكر بلدان أخرى متعددة، سوريا، لبنان،

[1]- الرواية، ص35

[2]- لرواية، ص38

[3]- الرواية، ص40

لندن،سطيف... وكان ذلك التنوع في الأماكن بسبب التهجير الذي فرضته الحرب على كل من البلدين الجزائر وخاصة فلسطين ،الذي ظل شعبها على الترحال من مكان إلى آخر، ومما جعل الروائية لا تفوت اللحظة في ذكرها لمختلف البلدان وتوسعها في ذكر الأماكن بأنواعها.

باريس: تنعم هذه المدينة بالأمان والاستقرار، وقد كانت "غادة" تعيش فيها تصفها فتقول عنها :" كنت في باريس... باريس باردة وصباحها بارد وهي ملفوفة في وشاح أبيض ،ضباب كثيف ووجوه شاحبة وباردة ،مطار باريس شارل ديغول يعج بكل الوجوه والأجناس، وكلما أدخل المطار يذكرني الماضي بقوله "أيها الفرنسيون لقد خسرنا المعركة، لكن لم نخسر الحرب وسوف نناضل حتى نحرر بلدنا الحبيب من نير الاحتلال الجاثم على صدره"،وارتسمت على محياي ابتسامة ماكرة وراحت بي إلى حرب فرنسا على الجزائر ،وما عانه شعبها من تعذيب وقمع وتشريد وجوع وإبادة ،ويا ليت أجداده عرفوا ذلك قبل غزوهم الجزائر.."[1] ،أما "أيلول" فلم تحس بطعم الراحة في باريس وهي المشتاقة لمدينتها عكا فتقول : " مدينة الجن والملائكة التي لم تغرني بالبقاء، أتعبتني باريس وأنا المرأة الحالمة بالجمال في موطني عكا."[2]

وتقول :"لم تغرني باريس ،أولأنني حبلى بجراح الذاكرة لم أعشقها كما عشقها الغرباء أو كما عشقتها غادة التي تحب البقاء فيها."[3]

اسبانيا: من المدن الأوروبية التي تحدثت عليها الكاتبة في الرواية بشكل كبير ، كانت تحتفي بتراثها التاريخي الكبير ومعالمها التارخيية العظيمة ،فقد كانت "أيلول" تشعر بالحنين نحو إسبانيا مدينة التاريخ حيث تقول عنها :"كان شعور الماضي يتكلم بداخلي حنين عميق يجذبني نحو إسبانيا ،المدينة التي جعلت التاريخ وحده ينطق بين شفتي."[4]

---

[1]- الرواية، ص124،125

[2]- الرواية، صص159

[3]- الرواية، ص160

[4]- المصدر نفسه

وتقول: "وأنا أغوص في هذه المدينة الكبيرة ،أراها كحسناء صامتة عن ماض اغترفت منه الخطايا الكبرى، تقاسيم وجهها تجسده فسيفساء مبانيها..."[1]

وتقول أيضا:" أدركت منذ الوهلة الأولى أن هذه المدينة العريقة التي أقف على أبوابها هي تشبه الأشخاص الذين أحببتهم وأشعر بألفة دافئة وغريبة نحوهم أتعاطف معها أحيانا وأعجزأحيانا أخرى في فهم شعوري نحوها."[2]

اسبانيا كانت تذكرها بمدينة الصخر العتيد "قسنطينة" وكذلك كان "ثيوفيل غوتيه" يعبرعن إعجابه وولعه بها حينما زارها قائلا عنها "قسنطينة مثلها مثل "الحامة"و"روندا" في اسبانيا."

الشاطئ: وهو مكان مفتوح يقصده الناس من أجل الترفيه عن أنفسهم والاستمتاع مع عائلاتهم تقول "أيلول": "مساء كل خميس نذهب جماعات إلى الشاطئ لاصطياد السمك..."[3]، وتقول أيضا: "تذكرت الشاطئ وصيد الحلزون وأوليفر ولؤلؤ عكا الجميلة."[4]

ولم يقتصر الشاطئ كونه محل للراحة والاستجمام بل كان في الكثير من الأحيان معبرا لعدة عمليات فدائية حيث تسرد "أيلول" في حديثها عن بطولات "دلال المغربي" وعملياتها النضالية فتقول: "وصلت الفرقة الفدائية إلى الشاطئ ونجحت عملية الإنزال ولم يكتشفها الإسرائيليون... ثم تجاوزت مع مجموعتها الشاطئ إلى الطريق العام."[5]

الجبال: اكتسبت هذه الظاهرة المكانية مكانة مرموقة في قلوب الناس، إذ أصبحت بشموخها وإرتفاعها موضع إهتمامهم وإعجابهم، وهم يتأملون في أعماق جذور هذه الجبال الراسخة في الأرض.

---

[1]- الرواية، ص146

[2]- الرواية، ص159

[3]- الرواية، ص12

[4]- الرواية، ص91

[5]- الرواية، ص50

ويمثل الجبل في الرواية نقطة انطلاق الأحداث ، حيث كان ملجأً للثوار لتنفيذ مخططاتهم ضد الاستعمار، كما تصف "أيلول" قوة الثورة الجزائرية ضد الفرنسين "يتواصل الإصرار والتحدي وعبر مناطق وجبال الولاية الثانية التي تشهد لها الشجاعة والإقدام والمخاطرة..."[1]

كما يمثل الجبل أيضا الحياة الصعبة والقاسية فتقول "أيلول" وهي تصف البطلة الجزائرية "مريم "عند التحاقها بالجبل والثوار "مريم الفتاة اليافعة وهي في عمر الزهور تسكن الجبال تحت وطأة البرد و الأمطار والثلوج الكثيفة والجوع لأيام معدودات."[2]

- **الأماكن المغلقة:**

بيت أيلول في عكا: وهو المكان الذي انطلقت منه أحداث الرواية ، حيث تسترجع فيه الساردة "أيلول"، أوجاعها وأمالها التي عاشتها في ذكرى بيتها الدافئ الجميل، فمن خلال وصف الساردة لبيتها نجد أنه كان يمثل لها كل شيء، إلا أن المستعمر هدمه ليصبح أكوامًا من الحجر، وحرمانها أيضا من عائلتها ودفئهم وحنانهم، ليصبحوا عبارة عن بقايا رماد، ومن الرواية تصف لنا الساردة ذكرياتها الجميلة في بيتها تقول:" أحب عصفوري طائر المحنا وهو في غرفتي وأستمتع بتغريداته الجميلة والحنونة "[3]، ففي هذا المقطع تصف لنا الساردة أبسط التفاصيل في البيت وفي غرفتها خصوصا ،حيث تعتبر عصفورها زينة لغرفتها البسيطة، وترى في غرفتها المكان الذي تجد فيه راحتها بعيدا عما يدور في الخارج وفي ذلك تقول :" وغطست كسمكة صغيرة في عمق فراشي ولزمت الصمت..."، وتقول أيضا: " في الحقيقة كنت لا أريد أن أفهم شيئا، وكل ما أتمناه أن يبقى عصفوري طائر المحنا يزين غرفيتيي " [4]، نرى أن الساردة تفصل وتدقق على غرفتها لأنها في ذلك الحين كانت بريئة صغيرة لا تعي للحرب والألم شيئا ،فهي ترى في بيتها البسيط الراحة والحب والأمان وأنها مهما لعبت

[1]- الرواية، ص43

[2]- المصدر نفسه

[3]- الرواية، ص9

[4]- الرواية،ص10

وضحكت مع جرانها يبقى بيتها المكان الوحيد الذي تلجأ إليه، وفي ذلك تقول: "وعندما أتعب من ركضي الجامح، أعود إلى البيت بعد ما أكون قد أفرغت كل شحنات الغضب والفرح"[1]، فالمكان ألاوهو بيت "أيلول" يعكس حالة الساردة وما كانت تعيشه من لحظات جميلة وحب ودفء وحنان مع أسرتها.

السجن: السجن أو الزنزانة وهو المكان الذي يساق إليه الشخص مرغما، حيث يفقد الإنسان حريته ولا يستطيع الهرب منه كما يقول ياسر:" داخل السجن الزمن يطول ويطول، لا يشعر بتعاقب الأيام والليالي، كلها تمر كيوم واحد، وليلة ليست ككل الليالي قد يشيخ فيه الرجل أو يخرج منه على قبره، داخل السجن، الأمر مختلف، السجن هو الموت البطيء."[2]

هذا القول إن دل على شيء فهو يدل على مرارة الأيام والليالي التي كان يقضيها في السجن، ففي السجن كل شيء مختلف . والسجن أيضا في هذه الرواية هو المكان الذي عاشت فيه المجاهدات والشهيدات ويلات التعذيب ومرارة الألم مثل: "جميلة بوحيرد"، "مريم بوعتورة"،" دلال المغربي" ،"فضيلة سعدان" وغيرهم كثر، حيث تلقين أبشع أنواع التعذيب: "عذابهن داخل السجون الفرنسية وأجسادهن المصلوبة تحت أسلاك الكهرباء..."[3]

المدرسة: كما نجد أيضا المدرسة التي تحولت من مكان للتعليم إلى مكان للتعذيب جاء في الرواية: "... وهي تحت التعذيب التي لم ترحم شبابها داخل قسم من أقسام المدرسة التي حولت إلى مركز للتعذيب تعذيب الشعب الجزائري وبناته ومن مدرسة العلم والمعرفة والرقي الفكري والتحضر الذي تنادي به فرنسا إلى حجرات للتعذيب السادي."[4]

---

[1]- الرواية، ص11

[2]- الرواية، ص78

[3]- الرواية، ص28

[4]- الرواية، ص33

كما شهدت المدارس الفلسطينية أيضا المأساة ذاتها وإن لم تكن نفسها تماما، حيث حرم الشعب الفلسطيني من التعليم المستقر، فقد أصبحت المدارس مهجورة يذهب إليها التلاميذ من حين إلى آخر حين تهدأ الحرب قليلا ،وينقطعون عنها مرات أكثر وفي ذلك تقول الساردة:" كنت تلميذة نجيبة، أذهب من حين إلى لآخر إلى المدرسة فكلما اشتدت الغارات والقصف نتوقف عن الدراسة وتغلق المدارس أبوابها لتحول إلى مراكز هامة للقصف والهدم، ومسرحا رهيبا للمجازر ...المدرسة المسكينة كانت تقدم المساعدات الإنسانية ومن حين لآخر تقدم لنا كأطفال ضيعت الحرب مستقبلهم دروسا تعليمية."[1]

المخيم: يعد هذا المكان من الأمكنة المغلقة أيضا، فالمخيم هو ذلك الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني بعد تهديم أكثر من قرية وجعل البيوت عبارة عن أكوام من الأحجار، حيث أصبح المخيم مسكنهم ومأواهم الوحيد، وفيه تقيم "أيلول" وجرانها وصديقاتها وجدها "اليعقوبي"، ففي المخيم المكان نضيق والبرد شديد والجوع مميت، في المخيم المكان موحش ومظلم، ومن الرواية تقول أيلول: "النكبة يا يافا في المخيم حولتنا إلى لاجئين ومجانين في مخيمات الضياع" [2]،كما تصف الساردة حجم الحرمان والمعاناة الحقيقية التي تعيشها في المخيم قائلة: "يا أبي الأوضاع في المخيمات مؤلمة ومزرية، والضغط يولد الانفجار كما يقال "، "في المخيم علينا أن نتحمل الأوضاع الاقتصادية والصحية والاجتماعية والنفسية، في المخيم إما الصمود وإما ترك المخيم والهجرة إلى مكان آخر أو الاستسلام ومحو الهوية الفلسطينية في حق العودة."[3]

كما تواجدت في الرواية أماكن أخرى منها: بيت غسان ،المستشفيات ،المسجد ،بيت غادة ، بيت اندريا، الكافيتريا، المطار، الفندق ،القصر، الشوارع ،المدن...

[1]- الرواية، ص71

[2]- الرواية، ص20

[3]- الرواية، ص64

- **علاقة الشخصية بالزمان:**

كما ترتبط الشخصية بالحدث والمكان، فإنها ترتبط أيضا بالزمان، حيث " ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الأخر، فالزمن يتحوي الإنسان بين قطبيه، الميلاد والموت ،حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن"[1] ، أي أن الشخصية قد إرتبطت بالزمن إرتباطا وثيقا ،فهي تعيش الماضي والحاضر والمستقبل ،وتتطور في كل الأزمنة ،والزمن هو الآخر يؤثر في الشخصيات ،وطبائعها ،وسلوكاتها.

أما عن الزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته فهو ينعكس أيضا على أفعالها، وتصرفاتها ،" لأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية، وتعمل على إندفاعها، وتغيرها، وتحولها على الدوام."[2] ،أي أن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى إكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ. كما أن الزمن يساعد الشخصية على تفسير وتحليل أفعالها ،وأقوالها ووصف أحاسيسها ،نظرا لإرتباطه الشديد بها.

ما يمكن قوله كحوصلة لما سبق ذكره ،أن الزمن مكون أساسي في بناء الشخصية ،وهو الذي يحدد علاقتها بباقي الشخصيات الأخرى ،كما يعمل على ربطها مع باقي المكونات السردية الأخرى ،محققا الفعالية السردية لها.

لقد كان للفضاء الزماني حضور كبير في الرواية خاصة الاسترجاع الذي يعتبر من أكبر التقنيات الزمنية السردية حضورا في النص السردي الروائي الحديث، ذلك أن الرجوع إلى الذكريات والماضي يعد أمرا طبيعيا في الرواية ،لأن الزمن الاستذكاري هو إختصار للماضي وإحيائه كي يطفو على صفحات الحاضر.

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004 ، ص149

[2]- المصدر نفسه، ص150

- **الاسترجاع الداخلي:**

وهو الاسترجاع الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية لكن تأخر تقديمه في النص ،فإذا عدنا إلى نماذج من هذه التقنية في الرواية نجد:

أول جملة في الرواية خطتها الكاتبة هي عبارة عن إسترجاع وإعتصار للذاكرة الموجوعة تقول :"إرتعدت فرائصي وانتابني إحساس بالمرارة عندما إستعدت ذاكرتي المشروخة عبر أحد شوارع المدن التي أزورها اليوم وأبكي في صمت قاتل."[1]

وتقول أيضا: "كنت غائبة عن الوطن بكل الألم الذي يسكنني وعند عودتي توقفت مع ذكرياتي وصور حميمية ومؤلمة أسترجعها مع أولئك الذين جمعتني بهم الأقدار أو رسموا لحياتي معالم وشكلوا من روحي نبض الحياة من جديد[2]"

كما نجد استرجاع أيلول للحظتها الخرساء تقول: " في صباح يوم ماطر تذكرت أيلول الفاجعة بعدما تردد اسم والدها على الشفاه وتناقلت الناس أخبار."[3]

"تذكرت بيتنا وهو يقصف بالطائرات هالني المنظر المرعب .... استحضرت المكان الذي انا فيه..."

ونجد أيضا دوام استرجاع أيلول للحظتها الخرساء باستمرار تقول: "ما زلت أشهد في زحمة على امرأة بترت أوصالها أمامي في لحظتي الخرساء ورضيع يبكي من الألم، وأرواح أخرى أنهكها الوجع."[4]

هذا الاسترجاع يحمل الكثير من الألم ،فأيلول تسترجع لحظة تفجير بيتها وهو الهاجس الذي لازمها من بداية الرواية إلى نهايتها ،وحتى اللحظات الأخيرة من الأحداث تظل الذاكرة تطاردها مثلما

[1]- الرواية، ص6

[2]- الرواية، ص7،8

[3]- الرواية، ص57

[4]- الرواية، ص77

تطاردها لحظتها الخرساء التي سكنت في أعماقها تقول: "وقفت للحظات أرقب الصورة، إغرورقت عيناي بالدموع وأنا أحضن ذاكرتي ولحظتي الخرساء بين ضلوعي."[1]

كما نجد الاسترجاع جلي من خلال الحوار بين الشخصيات مثلا الحوار بين أيلول ودلال المغربي التي كانت تستحضر بطولات وتضحيات أبناء الجزائر أثناء الثورة التحريرية وما كانت ترويه عنهن وعن عذاهن وتضحياهن مثل: "جميلة بوحيرد"، "حسيبة بن بوعلي"، و"جميلة بوعزة"،والتي قرأت عنهن من كتب التاريخ تقول:" شعب مناضل لم يكف لحظة عن الكفاح ليعيش تحت ظل الشمس المشرقة ،ومن ثمة عززت ثقتي بقضيتي ونضالي من أجل فلسطُين الحبيبة ،نضال جميلة بوحَيرد وحسيبة بن بوعلي وجميلة بوعزة وأخريات..."[2]

هذا الاسترجاع يدل على مدى معرفة الشخصية بالثورة الجزائرية حيث نجدها تستحضر بطولات وتضحيات نساء الثورة وتروي لها ما قرأته عنهن أو ما شاهدته من أفلام فهي تستذكر ذلك وكأنها عاشته معهن.

تسترجع أيلول أيام الضيعة تقول: " لقد جمعتنا الضيعة الخضراء ،فكانت لنا مزارعنا الصغيرة ومشاتلنا المتناثرة ودجاجنا وكلبنا تيو، ولنا فؤوسنا ومحارثنا ولنا أيدينا المخشوشنة وقلوبنا الدافئة، ولنا تضاريسنا وهواؤنا وماؤنا وطيرنا وزهرنا وروحنا ،ولنا عاداتنا وتقاليدنا ولنا مواويلنا الحزينة والمفرحة ولنا أعراسنا وأغانينا ولنا طعامنا ولنا خبزنا وأفراننا ولنا..ولنا..."[3]، حيث تعبر عن الحنين العميق لأيام الماضي الجميل في الريف، وتذكر أيضًا العادات والتقاليد والمواويل الحزينة والمفرحة، مما يعكس غنى ثقافتهم وتراثهم ، وتكرار كلمة "ولنا" يعزز إحساس الانتماء والفخر بما كانوا يمتلكونه، مشيرة إلى أن تلك الأشياء لم تكن مجرد ممتلكات مادية بل جزءًا من هويتهم وروحهم الجماعية.

[1]- الرواية، 147

[2]- الرواية، ص28

[3]- الرواية، ص114

نجد أيضا استرجاع للماضي القريب تمثل في بداية الاحتلال عام1948 والتهجير والتشرد حيث تقول :"عام 1948النكبة، عام الحزن و المأساة الإنسانية للشعب الفلسطيني، تشريد عدد كبير من الشعب خارج دياره ، تواصل قولها ": النكبة هي السنة التي طردنا فيها مكرهين من بيوتنا وأراضينا وخسرنا وطنا لكن ليس للأبد."[1]

النكبة هي طرد معظم القبائل البدوية وتدمير الهوية ومحو الأسماء الجغرافية و هي الصمت الرهيب على تشردنا ،هكذا عبرت أيلول عن هذه النكبة التي تركت أثرا كبيرا على نفسها وعلى باقي شخصيات الرواية، حيث كانت نقطة بداية التشرد والحزن والمأساة.

ومن قوة حضور الاسترجاع نجده ماثلا حتى في فصول الرواية مثل :(الذاكرة المشروخة، وبين تلافيف الذاكرة ،عطر الماضي).

فهذا الاسترجاع ليس إستعادة لذاكرة حزينة فقط، بل ان الذاكرة التي تقوم بالاسترجاع مشروخة أيضا، وكأنها جدارأصابته هزة عنيفة فأحدثت فيه شرخا لا يرمم.

الاسترجاع الخارجي:

وهو الاسترجاع الذي تعود فيه الأحداث ،أي أحداث الرواية إلى ما قبل بداية الرواية ومثال ذلك في روايتنا:

إسترجاع للزمن الغابر وهو ما حدث في غرناطة عام 1492 تقول أيلول :"وأنا أقف عند الذاكرة الجمعية التي اغتيلت يطوف أمامي أمراء غرناطة المسلمين ببهو السباع في قصر الحمراء الذي دخله المالكان في جو بهيج من عام 1492 وخرج منها أبو عبد الله الصغير مهزوما."[2]

[1]- الرواية، ص20

[2]- الرواية، ص158

نجد أيضا تذكر أيلول لشخصية الأسطورة "الحجاج بن يوسف الثقفي"، وأنها تريد أن تكون مثله وفي ذلك تقول: "وما زلت أتذكر الحجاج بن يوسف الثقفي، لست أدري لماذا ؟ ،لكن كلما كان يتحدث أبي عن صلاح الدين يقف قبالتي هذا الرجل اليوم بقسوته وصوفيته وهيبته، وهو يتحدث عن الماضي، تمر بمخيلتي هذه الشخصية الأسطورية التي سكنت العقول وملأت صفحات الكتب وشغلت الناس حكاياته."[1]

كما نجد إستحضار للتاريخ القديم والمتمثل في الزمن الأندلسي الغابر:" ضعضع كيان غرناطة حينما غلبت الملذات على شهوات النفس وفتح بابها على مصراعيه للسيدات الحالمات بالملك ومحاولة الظفر بالسلطة لأولادهم كما يقول التاريخ وذاك حينما تزوج مولاي الحسن وهو في سن متقدمة من الفتاة الاسبانية النصرانية ايزابيلا دي صولي ، والتي كانت جارية عند السلطان أبي الحسن والتي أسلمت ظاهريا وسميت ثريا وأنجبت منه وأصبحت سيدة القصر الأولى..."[2]

لقد حاولت الكاتبة من خلال هذا الاسترجاع الربط بين الماضي والحاضر، مشيرة إلى أن التاريخ يعيد نفسه، فما حدث في الماضي يتكرر الآن.

[1]- الرواية، ص92

[2]- الرواية، ص161،162

الخاتمة

وفي ختام هذا العمل، الذي هدف إلى دراسة بنية الشخصية في رواية "نساء في الجحيم" لعائشة بنور، نصل إلى نتائج دراستنا هذه التي كانت قيمة ومعبرة، ومن أبرز هذه النتائج:

-أن الكاتبة "عائشة بنور" تعد من أبرز الأقلام الروائية الجزائرية التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية المعاصرة ،ويظهر ذلك من خلال الأعمال الروائية المتنوعة لها.

-كما فاز أحد نصوص رواية "نساء في الجحيم" بجائزة مسابقة إتحاد الآدباء الدولي المركز العام بأمريكا عن قصتها "الفتى العكاوي."

-تجسد رواية "نساء في الجحيم" الواقع السياسي والتاريخي لكل من فلسطين والجزائر، وما عانوه في ظل الاحتلال الإسرائيلي والفرنسي خاصة عن معاناة المرآة وما تعرضت له من ظلم، وقد كانت الأحداث المسرودة في الرواية حقيقة لأنها تحمل نسبة كبيرة من الوقائع التارخية التي عايشتها كل من فلسطين والجزائر.

-الشخصية عنصر وركيزة أساسية تتمحور حولها أهم أحداث الرواية، وترمز إلى واقع المرأة الفلسطينية في ظل الاحتلال.

-تنقسم الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسية وثانوية ،ومسطحة وهامشية ومرجعية، فقد تنوعت بحسب أدوارها بين أدوار مهمة وبسيطة.

_إعتنت الكاتبة عناية كبيرة في تحديد أسماء الشخصيات ونوعت فيها، حيث حفلت الرواية بالعديد من الشخصيات التي زادت من حركة وتطور الأحداث الروائية.

_إن الشخصية مزيج مركب من ثلاثة أبعاد أساسية وهي: البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي، فقد اهتمت الروائية بالجانب النفسي أكثر.

_هناك إرتباط وثيق بين الشخصية الروائية والمكونات السردية الأخرى.

_للأمكنة أثر كبير في الشخصيات ،فقد كان حاضرا بقوة في الرواية ،حيث كان له دور فعال في تشكيل النسيج العام للرواية فهو الموضوع الذي جرت فيه الأحداث وتحركت فيه الشخصيات.

_وقد تنوعت الأماكن في الرواية ما بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

_إستحضرت الكاتبة التاريخ من مراحل مختلفة وحقب زمنية متعددة منها ما هو قريب ومنها ما هو بعيد.

_إعتمدت الكاتبة في الرواية على مختلف التقنيات السردية كإسترجاع الأحداث، حيث تقوم شخصيات الرواية بإستذكار أحداث ماضية، وقد عمدت الكاتبة إلى إستعمال هذه التقنية بكثرة لإزاحة بعض الغموض الموجود في الرواية.

وفي الأخير أتمنى أن أكون وفقت في تحليل شخصيات هذه الرواية الشيقة التي لامستني أنا شخصيا ،ولو بجزء بسيط وأتمنى أن يكون بحثي هذا هو بداية لمزيد من البحوث، ونفتح الآفاق أمام رؤى مختلفة في ضوء رواية سردية جديدة ويبقى المجال مفتوحا للمزيد من الدراسات الجديدة، كما أتمنى أن تحمل إضافة يستفيد منها الطلبة في أبحاثهم. وأسأل الله التوفيق فيما قدمته ،وعلى الله قصد السبيل.

الملاحق

ملحق:

1) التعريف بالروائية "عائشة بنور":

"عائشة بنور" هي كاتبة وصحفية جزائرية ، ولدت سنة 1970 بدائرة الحساسنة، ولاية سعيدة بالغرب الجزائري،ترجمت أعمالها إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية الإسبانية ، درست بجامعة الجزائر بوزريعة علم النفس ، مدققة لغوية وعضو لجنة القراءة بدار الحضارة للنشر والتأليف والتوزيع ،كما تمارس الكتابة الصحفية بجريدة الوسط الجزائرية ،إسمها الأدبي عائشة بنت المعمورة.[1]

تكتب القصة القصيرة والرواية و قصص الأطفال منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي، مارست الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية و العربية وأسهمت بمقالات ودراسات حول قضايا المرأة والطفل (مجلة أنوثة، مجلة المعلم، الموعد الجزائري...)، نشرت العديد من قصصها عبر الصحف الوطنية والعربية والمواقع الالكترونية...

عضو رابطة إبداع الثقافية.

شاركت في العديد من الملتقيات الأدبية (الملتقى الوطني للأدب بسعيدة مارس 1991، الملتقى الثالث للأدب بمليانة1991

الملتقى الأول للأدب والسياحة بحمام ملوان 2000...).

نالت عدة جوائز في القصة القصيرة والرواية منها:

ـ جائزة الكاتب الناشئ 1993 (قصة السفينة) لجريدة الجمهورية الأسبوعية.

ـ فازت قصتها عذرية وطن كسيح بجائزة في" فوروم" نساء البحر الأبيض المتوسط بمرسليا ـ فرنسا ـ 2002م و ترجمت إلى اللغة الفرنسية.

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،عائشة بنت المعمورة، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ،يوم:2024/6/6

ـــــــ جـــــــائزة مديريـــــــة الثقافـــــــة للقصـــــــيرة ببـــــــومرداس 2003.

ـ فـازت قصتها أنين عاشـقة على الجـائزة الأولى في المسـابقة القصصـية للموقـع الالكـتروني مجلة أقـلام الثقافية سنة 2006.

. فازت بجائزة الاستحقاق الأدبي عن روايتها اعترافات امرأة، جائزة نعمان الأدبية بلبنان 2007.

– كُرمـــــت في الصـــــالون الـــــدولي للكتـــــاب مـــــن "دار الحضـــــارة" عـــــام 2015.

ـ سـاهمت في العديـد مـن المؤلفـات منهـا (موسـوعة العلمـاء و الأدباء الجزائـريين، موسـوعة الأمثـال الشعبية ..الخ)

ـ صدر لها عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق قصص للأطفال (حكايات شعبية) رفقة الروائي رابح خدوسي، تتصدرها مقدمة للدكتور يوسف عبد التواب (مصر)[1].

مؤلفاتها:

الروايات:

- الصوت والصدى(2006)
- اعترافات امرأة(2007)
- نساء في الجحيم(2017)
- سقوط فارس الأحلام(2009)
- الزنجية (دار خيال لنشر)

الكتب:

- قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية(2004)

[1]- منبر حر للثقافة والفكر و الأدب ،عائشة بنور، https://www.diwanalarab.com / ،يوم:2024/6/6

- نساء يعتنقن الإسلام(1996)
- المرأة الجزائرية وثورة التحرير نضال الحرية
- حكايات شعبية جزائرية (من 06 أجزاء رفقة الأديب" رابح خدوسي")
- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين (مساهمة رفقة أدباء آخرين)
- الأمثال الشعبية الجزائرية (مساهمة رفقة أدباء آخرين)

المجموعة القصصية:

- قصة السفينة
- عذرية وطن كسيح(2002)
- الموؤدة تسأل فمن يجيب؟(2003)
- مخالب(2004)
- أنين عاشقة(2006)
- لست كباقي النساء(2019)
- أبو راس الناصري
- بطلات الجزائر
- الفرسان السبعة
- الأميرة السجينة
- بنت السلطان
- الشيخ ذياب

- بقرة اليتامى
- لونجا[1]

2) ملخص الرواية:

نساء في الجحيم للروائية الجزائرية "عائشة بنور" حملت في كل فصل من فصولها الثماني عشر(18) عنوان لا يخلو من مسحة الكآبة والحزن والألم عنوان ينسجم مع الفصل ويدل على مضمونه ،وتمثلت هذه العناوين في: عصفوري طائر المحنة، الحنين النكبة، الحب والنضال، اللحظه الخرساء، تلال الرمال، الذاكرة المشروخة، عطر الماضي، بطاقه هوية، وجع الانتماء الرحيل ،دهشه اللقاء، الفتى العكاوي، ايلول في مدريد ،الرجل الظل ،بين تلافيف الذاكرة، وتبكي السماء، العمود الأخير.

فهذه العناوين المعبرة والمشفرة تجعل القارئ يعود بالذاكرة لاسترجاع تلك الأحداث الموجعة والمحزنة التي عصفت بشعب فلسطين جراء الاحتلال وما نتج عنه من جرائم وتهجير طالت غالبيته والمعاناة التي عاشها في شتات المخيمات، فهذه الأحداث تروى بضمير المتكلم أغلبها على لسان أيلول، تتقاطع هذه الأحداث مع التاريخ ،ويعود بناءها في كل فصل عبر ذاكرتها إلى الماضي بكل تفاصيله الصغيره من دمار وحرب وألم الذي تعيشه وتعانيه المرآة العربية، لتواصل في سرد الأحداث الماضية وعن كل ما عاشته وعايشته البلاد في فترة الاستعمار قبل وبعد وكيف حرمت المرآة من الحلم والحب فالحرب تقتل الحب بين العاشقين إذ تقول:" اندريا هو هو.. وأيلول هي أنا..وما بينهما أرض لا تتجزا وذراع مقطوعة بسوار في المعصم."

الحرب لا ترحم لا صغير ولا كبير لا رضيع ولا أم ولا أب ولا شيخ ولا عجوز ،لتأتي النكبة ،وتعود بذاكرة مشروخة إلى اليوم الذي كانت فيه المدينة حزينة "عكا" المدينة الجميلة تناثرت كالهباء المنثور أصبحت المدينة مفتوحة على جراح، الأحلام البسيطة أصبحت محال ،وحضن الأم أصبح من الأحلام ،لأن المستعمر لم يترك شيء إلا ودمره ليصبح الحلم هو دراسة التاريخ للإجابه على أسئلة

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،عائشة بنت المعمورة، https://ar.wikipedia.org/wiki/

كثيرة أيقظها الاستعمار في داخل أيلول ،وفي ذلك تقول:" تعلمت يا أمي من عرائي ووجعي وفزعي واضطرابي وجنوني دروس لا تقدم في أكبر الجامعات التي تنادي بالحريه وحقوق الانسان." لتتقاطع أحداث الثورة الجزائرية ونضال الشعب ،حيث كيف ولدت القوة في نفس المرأة من مهزومة ومكسورة بفضل التهجير إلى امرأة صلبة تواجه كل ألم من أجل تحرير شعبها وحريتها ،حيث لا يختلف الاستيطان الصهيوني لفلسطين عن الاستعمار الفرنسي للجزائر كل كان ضد الانسان والحرية.

هذا ما أدى بأيلول للرحيل تاركة الماضي بكل ما فيه من ألم وحزن وحب وحنين لتذهب إلى غادة وغسان لعلها تنسى ما يحتويها من حسرة وفراق، لتصطدم بعد فتره قليله بوفاة غسان الذي ترك وراءه دفاعه القوي عن وطنه وغادة العاشقة له ليزداد ألم أيلول مع غادة على فراقه ،وفي الأخير تربط غاده موت غسان بإعدام لوركا فتقول:"غسان ولوركا كان يكشفان عن روح المبدع عن حب الحياة وعن الجلاد والقاتل الذي يسلب الحياة."

الرواية صرخة في ضمير الإنسانية تجلى فيها أزمة الإنسان المعاصر وصراع الأنا مع الذات ومع الآخر وما ينجر عنهما من تناقضات على مستوى الفكر والهوية والمصير كما أنها تعزز مفهوم القيم الإنسانية للحب والتضحية.

روايه "نساء في الجحيم" بقدر ما كان موضوع الحزن والألم محوريا فيها ، إلا أنها تعتبر صرخة في وجه الضمير العربي والإنساني لإستنهاضه عله يستفيق من سباته المزمن وتجاهله لما جرى ويجري في هذا الوطن.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم .**

أولا : المصادر:

- عائشة بنور:نساء في الجحيم،النخبة للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، مصر،2017.

ثانيا : المصادر و المراجع :

1) إبراهيم زكريا، مشكلة البنية، مكتبة مصر.
2) إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار كوكب العلوم ،الجزائر ،ط1، 2014.
3) ابن المنظور، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، مادة (شخص) ، ص45.
4) ابن منظور ،لسان العرب ،المجلد الثالث(حرف باء) ،دار نوبليس ،بيروت ،ط1.
5) أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت، ،2005 .
6) بطرس البستاني ،محيط المحيط، مكتبة لبنان.
7) جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط،7 مارس 1992،.
8) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 1990،.
9) سعيد علوش: الأدب الحديث والمقارن، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، ط،1 بيروت، ،1985.
10) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 1998.
11) صبيحة عود زعرب ،غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي ،عمان ،ط1 2005،.

12) صلاح فضل ،نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ،القاهرة،ط1، 1998.

13) عبد الله مُحَمَّد الغذامي: الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية) قراءة نقدية لنموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ،1998.

14) عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3 ،القاهرة، ،.2005

15) عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الادبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن، ط،4 ،2008.

16) عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د- ط) ،1990.

17) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1998.

18) عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العريب، مصر، القارة، ط ،9 ،2013.

19) مجد الدين مُحَمَّد يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.باشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي. ط1 .دمشق 1998 مادة (ش خ ص).

20) مُحَمَّد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، ط 1 ،2010.

21) مُحَمَّد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط،1 ،2010 .

- مُحَمَّد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط ،1 –2007 .

22) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

23) ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

24) نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجا ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،2016.

25) ينظر شعبان ،عبد الحكيم مُحَمَّد ،الرواية العربية الجديدة ،دراسة في آليات السرد و قراءة نصية ،الوراق للنشر، ط1، 2004.

26) يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية الجزائر،2002.

ثالث : الرسائل الجامعية:

27) نورة بنت مُحَمَّد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، إشراف: مُحَمَّد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية، ،2008.

المواقع الإلكترونية:

28) موقع بالعربية، البنية مفهوما، https://bilarabiya.net/

29) موقع موضوع https://mawdoo3.com/

30) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،عائشة بنت المعمورة، https://ar.wikipedia.org/wiki/

31) منبر حر للثقافة والفكر و الأدب ،عائشة بنور، https://www.diwanalarab.com/

32) موقع تريندات https://trends.alnfaee.net/

المجلات العلمية:

33) رزاز سعيد منصور حاتم: بناء شخصية الفحل في رواية الفحل للحسن مُحَمَّد سعيد، مجلة الجامعة الوطنية ،كلية التربية/المحويت ـ جامعة صنعاء، اليمن.

رابعا : الكتب المترجمة:

34) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1 2003.،

35) فيليب هامون : سيميولوجية الشخصية الروائية،تر:سعيد بنكراد،تقديم:عبد الفتاح كيليطو،دار الحوارللنشروالتوزيع،اللآذقية السورية ،ط1، 2013.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداء	
مقدمة	**أ–د**
مدخل : مفهوم البنية	
1) مفهوم البنية (لغة و اصطلاحا)	**06**
2) خصائص البنية	**10**
3) البنية في الرواية	**11**
الفصل الأول : الفصل الأول: بنية الشخصية في الرواية	
تمهيد	**15**
1) مفهوم بنية الشخصية (لغة و اصطلاحا)	**15**
2) أنواع الشخصية	**18**
–الشخصية الرئسية	**18**
–الشخصية الثانوية	**19**
–الشخصية النامية	**21**
–الشخصية المسطحة	**22**
الشخصية المرجعية	**23**
–الشخصية الهامشية	**24**
3) طرق تقديم الشخصية الروائية	**24**

-الطريقة المباشرة	**25**
-الطريقة الغير مباشرة (التمثيلية)	**25**
4) أبعاد الشخصيات	**28**
-البعد الجسمي	**28**
-البعد النفسي	**29**
-البعد الاجتماعي	**30**
5) أهمية الشخصية في العمل الروائي	**31**
الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية "نساء في الجحيم لعائشة بنور "	
تمهيد	**33**
1) أنواع الشخصيات مع دلالة بعض الأسماء	**33**
-الشخصية الرئسية	**33**
-الشخصية الثانوية	**35**
-الشخصية المسطحة	**40**
-الشخصية المرجعية	**42**
-الشخصية الهامشية	**43**
2) أبعاد وبنية الشخصيات في رواية " نساء في الجحيم لعائشة بنور"	**49**
3) علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى	**76**
-علاقة الشخصية بالمكان(أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة)	**77**
-علاقة الشخصية بالزمان	**87**

الخاتمة	**93**
ملحق:	**96**
1) التعريف بالروائية "عائشة بنور"	**96**
2) ملخص الرواية	**99**
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	
ملخص الدراسة	

مستخلص البحث :

العنوان المذكرة : بنية الشخصية في "رواية نساء في الجحيم لـ عائشة بنور"

إعداد الطالبة : لكعص شيماء **تحت إشراف : جعيرن ميهوب**

الكلمات المفتاحية: بنية الشخصية ، نساء في الجحيم، عائشة بنور ، البعد النفسي ، والجسمي، والاجتماعي ، المكان ،والزمان.

سعيت في هاته الدراسة المعنونة "بنية شخصية في رواية نساء في الجحيم لعائشه بنور" إلى كشف وتبيين أنواع الشخصيات وبنيتها وكذا طرق تقديمها مع إبراز أهم أبعادها وعلاقتها بالمكان والزمان، حاولنا تسليط الضوء على أهم عمل من الأعمال الروائية للروائية عائشة بنور، فكان تركيزي منصب حول الشخصية التي ساهمت في بناء هذا العمل.

Research Abstract:

Memo Title: The Structure of the Character in "Women in Hell by Aisha Bennour"

Prepared by: Lakaas chaima **Under the supervision of: Jairen Mihoub**

Keywords: character structure, women in hell, Aicha Bennour, psychological, physical, and social dimensions, time and place.

In this study, titled "The Structure of Character in Aisha Ben Noor's Novel Women in Hell", I aimed to uncover and clarify the types and structures of characters, as well as the methods of their presentation, highlighting their most important dimensions and their relationship with space and time. I attempted to shed light on the most significant work of the novelist Aisha Ben Noor, focusing particularly on the character that contributed to building this work.